01-content-1-2022.qxp_Layout 1 4/8/22 6:20 PM Page 1

المحتويات

النور

العدد الأوّل السنة الثامنة والسبعون ٢٠٢١

تصدرها حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

صاحب الامتياز:
حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

المدير المسؤول
الأب يونس (يونس)

رئيس التحرير
الأب ميخائيل (الدبس)

هيئة التحرير
لولو صيبعة
غسّان الحاجّ عبيد
د. جورج معلولي

المدير الإداريّ
فؤاد الصوري

مسؤول التوزيع
نبيل زغيب

الإدارة:
هاتف: ٠١/٣٣٤٦٣٢
٠٣/٦٠٣٧٨٣
٠٣/٧٦٠٨٦٣

الاشتراك السنويّ
١٠٠،٠٠٠ ليرة لبنانيّة

بريد إلكتروني
alnour_58@yahoo.com
صفحة إلكترونيّة
www.mjoa.org

٢-٣ الافتتاحيّة
المساءلة في الكنيسة
الأب ميخائيل الدبس

٤-٨ شؤون كنسيّة
هواجس وملاحظات
غبطة البطريرك يوحنّا العاشر (يازجي)

٩-١٠ خاطرة
واحد مع الإخوة
الأب إيليّا (متري)

١١-١٢ خاطرة
معرفة عطيّة اللّه
الأب نعمة (صليبا)

١٣-١٥ أخلاقيّات علم الأحياء
الأمراض الوراثيّة
الأب سيرافيم (داود)

١٦-١٩ قضايا قانونيّة
المسيحيّة والمطالبة بالعدالة
القاضي نسيب إيليّا

٢٠-٢٣ لاهوت
اللاهوت السياقيّ
نقولا أبو مراد

٢٤ خاطرة
«أبواب الجحيم لن تقوى عليها!!!»
حسن جبران البازي

٢٥-٢٩ تحقيق
المؤتمر الثاني والخمسون
إعداد النور

٣٠-٣٤ قدّيسون
رحلات بولس التبشيريّة
إيمّا غريّب خوري

٣٥-٣٨ الإيمان على دروب العصر
التنّين والمرأة اللابسة الشمس
د. جورج معلولي

٣٩-٤١ خاطرة
اللّه المحبّ
عبداللّه سالم إسحق

٤٢-٤٣ خاطرة
«دمّروا الكنائس»
إلياس عادل توما

٤٤-٤٥ إصدارات

الأخبار

٤٦-٤٧ البلمند - لبنان:
بيان صادر عن المجمع الأنطاكيّ المقدّس.

٤٧-٥٠ حلب - سورية:
تنصيب المطران أفرام (معلولي).

٥٠-٥١ فلسطين المحتلّة:
غبطة البطريرك ثيوفيلوس.

٥١ أوغندا:
تنصيب مطران أوغندا الجديد.

٥١-٥٢ رومانيا:
- مركز للمصابين بمتلازمة داون.
- إحياء ذكرى الشهيد فاليريو غافنكو.

٥٢-٥٣ سورية:
المتروبوليت هيلاريون في سورية.

٥٣-٥٤ البرازيل:
افتتاح كنيسة القدّيسين كيرلّس ومثوديوس.

٥٤ مصر:
-ترميم المخطوطات في بطريركيّة الإسكندريّة.
- كنيسة في كلّ حيّ جديد.

٥٥ روسيا:
احتفاليّة أيقونة سيّدة كازان.

٥٦ شويّا - لبنان:
رسامة كاهن.

02-Mikaeal debs-1-2022.qxp_Layout 1 4/8/22 6:23 PM Page 2

الافتتاحيّة

المساءلة في الكنيسة

الأب ميخائيل
(الدبّس)

المساءلة وقوانينها في المنظور الدنيويّ

«من أحببتُه أوبّخه وأؤدّبه». (رؤيا ٣: ١٩)

لا تنفصل المساءلة عن المسؤول والمسؤوليّة. كلّ من هو في موقع المسؤوليّة هو مساءل. في نظم هذه الدنيا غياب المساءلة يقود، حتمًا، إلى استبداد المسؤول وإمعانه في تأمين مصالحه وما يراه لخيره، عوضًا من مصالح الآخرين وخيرهم. هنا منبع الفساد. ولا حاجة إلى استفاضةٍ في الكلام على هذا الشأن لأنّ هذا ما نلحظه اليوم، بوضوح، في البلدان التي يعمّها الفساد. لذا يقاس تقدّم المجتمعات ورقيّها بمقياس وضوح أنظمة المساءلة والمحاسبة ودقّتها. لا يصحّ أن يُترك الناس في ممارسة مسؤوليّاتهم أمام ضمائرهم وربّهم وحسب، بل هم مسؤولون تجاه من أوكلوهم شؤون دنياهم. من اعتاد الخطأ وأسّس حياته عليه لن يردعه ضمير أو حساب أخرويّ. هذا ما علّمنا إيّاه التاريخ في سِيَر بشرٍ أساؤوا إلى وكالة شعبهم لهم في قيادة مسيرة حياتهم الدنيويّة.

سنّت المجتمعات لهذه الغاية قوانين شملت عقوبات، حُدِّد مستواها على قياس مدى الأذى الذي يسبّبه المسؤول المسيء استخدامَ مسؤوليّته. كما شملت قوانين إداريّة تفصيليّة ذات طابع وقائيّ، تحكم ممارسة المسؤوليّة لتجنّبَ المسؤولَ الانزلاق، عبر ميوله النفعيّة الذاتيّة، إلى مرضاتها على حساب مرضاة الجماعة ونفعها. أهمّيّة هذه القوانين الوقائيّة تفوق بكثير أهمّيّة قوانين العقوبات، لكونها تردع المسؤول عن الاستسلام لميوله الفاسدة وتُعَسِّرِ سبلَها. كما أنّ طابع الأولى الإنسانيّ – التربويّ يفوق بكثير مثيلها الثاني. كلّ هذا لا يُؤتى نفعُه إن غابت المساءلة.

المساءلة وقوانينها في المنظور الكنسيّ

ما قلناه عن المساءلة ونظمها الدنيويّة ينطبق، في أغلب أوجهه، على نظم الكنيسة وقوانينها. لذا ارتضت الكنيسة لذاتها قوانين وسمّتها مقدّسة ومن هذا الرضى التزمت تطبيقها ومساءلة من هم في موقع المسؤوليّة فيها. غير أنّ المساءلة الكنسيّة لا تقتصر على القوانين بل تتعدّاها إلى العلاقة الرعائيّة وهذا ما يباينها عن مثيلتها الدنيويّة ولنا في هذا الشأن كلام لاحق.

في المنظور الكنسيّ الجميع مسؤول والكلّ مساءل، لأنّ اللّه خصّ الجميع بمواهب ليفعّلها خدمةً للجماعة وعبرها يكلّف اللّه، مباشرة، كلًّا منّا بمسؤوليّة معرّضة

02-Mikaeal debs-1-2022.qxp_Layout 1 4/8/22 6:23 PM Page 3

المساءلة في الكنيسة المساءلة وقوانينها في المنظور الدنيويّ

الأب ميخائيل (الدبس)

للمساءلة، أيًّا كانت هذه المسؤوليّة ومن دون استثناء أيٍّ منها تحت أيّ ذريعة تدبيريّة أو لاهوتيّة. لا أحد في الكنيسة خارج نطاق قوانينها ونطاق المساءلة. لم توضع القوانين لمن يسمَّون «بالعلمانيّين» فقط بل وضعت «للشعب» بمجمله، وبأكثر إلحاح لمن هم في موقع المسؤوليّة الإداريّة والرعويّة أعلمانيّين كانوا أم إكليريكيّين. وحده رأس الكنيسة وفاديها، المسيح يسوع، هو فوق المساءلة هو وحده المعصوم عن الخطأ.

موضوع المساءلة

تطال المساءلة في الكنيسة، بالطبع، الموضوع العقائديّ التعليميّ إذ له، إن أهمِل، تداعيات مهلكة لحياة الجماعة وإدارتها وقوانينها. بيد أنّ رافض المساءلة، بتعليل لاهوتيّ، ربّما يتنازل ليحدّها فقط في بعدها العقائديّ، ويفوته أنّ العقيدة يمكن أن تُهتَك باللسان والصياغات اللغويّة وأيضًا في المسلك الحياتيّ الأخلاقيّ. من هنا أدانت القوانين الكنسيّة من يخالف التعاليم العقائديّة وصياغاتها عبر التعليم الخاطئ ومن يخالفها عبر حياته وأخلاقيّاته.

عواقب رفض المساءلة

من يرفض المساءلة في الكنيسة يضع ذاته فوق الجماعة إذ يعتبر نفسه إمّا معصومًا عن الخطأ وإمّا، إن أقرّ بعدم عصمته واعترف بخطئه، أنّ لديه ربًّا يحاسبه يوم الدينونة. قبول المساءلة نضج إيمانيّ في الروح القدس وإقرار بناموس المحبّة. رفضها هو رفض فعل هذا الروح في الجماعة المؤمنة المحِبّة.

لا يفوتنا أن نشير إلى أنّ المساءلة ليست، بحدّ ذاتها، إدانة أو حكمًا إذ لها وجه تفسيريّ وإيضاحيّ. من حقّ الشعب المؤمن أن يستفسر ويستوضح. ومن واجب المسؤولين ألّا يبخلوا على الشعب بهما.

فرادة المساءلة في الكنيسة

للمساءلة في المنظور الكنسيّ فرادةٌ تُباينُها عن مثيلتها في المنظور الدنيويّ. فالمُسائِل في الكنيسة تشهد له الجماعة بالفضيلة والمعرفة الإيمانيّة. دونهما، كلّ المعارف الدنيويّة والمواقع الاجتماعيّة والسياسيّة والماليّة والعائليّة لا تؤهّل صاحبها لأن يُسائِل. وكلّ معرفة وفضيلة تفقد فعاليّتها إن لم تُقرن بالمحبّة. المساءلة الكنسيّة هي مساءلة محِبّة، فرادتها في أنّها لا تبغي الانتقام والتشفّي والتجريح والتشهير. عمادها المحبّة وخلاص الإنسان. غايتها انتزاع الإنسان من أنياب الخطيئة المهلكة وقطع الطريق المؤدّية إلى هلاكه. كلّ مساءلة في الكنيسة لا تحمل همًّا رعائيًّا علاجيًّا هي حقّ يراد به باطل، هي لباس نورانيّ لجسد ظلاميّ. كلّ من يرفض مساءلةً في المحبّة يحرم ذاته فرصة توبة علّمنا الكتاب عنها أنّها مدخلنا إلى الملكوت السماويّ. كلّنا يتشوّق إلى توبة وكلّنا مساءل أمام الجماعة، علّنا بمساءلة الجماعة نستر خطايانا أمام الديّان العادل وحده في يوم الدينونة الأخير حين تُكشف الخبايا وتُفضح النيّات. قبولنا المساءلة المحِبّة في هذا الدهر، إذا أقرِن بالاعتراف والتوبة، سيكون لنا حجابًا نورانيًّا لخطايانا يسربلنا به الربّ الديّان أمامه يوم الينونة الأخير.■

03-Bishop Jhon the10th-1-2022.qxp_Layout 1 4/8/22 6:35 PM Page 4

هواجس وملاحظات

غبطة البطريرك يوحنّا العاشر (يازجي)

منذ أن اعتلى غبطة البطريرك يوحنّا العاشر سدّة الكرسيّ البطريركيّ، وهو يرعى، بمشاركته الشخصيّة، مؤتمرات الحركة العامّة ويباركها، الأمر الذي أسّس في مسيرة الحركة الكنسيّة التاريخيّة، حسب تعبير الأمين العامّ السابق الأخ رينه أنطون، سابقةً من خطوات داعمة استثنائية.

في هذا المؤتمر الثاني والخمسين، لم يشأ السيّد البطريرك أن تتخطّى رعايته الأشكال «البروتوكوليّة» وحسب، وإنّما أن تتلاءمَ، كذلك، مع ما يحوط بكنيستنا من ظروفٍ دقيقة وصعبة وتشنّجات كُبرى، ويرتجى من صون الأبعاد الوحدويّة الأنطاكية. فكانت هذه المصارحَة القلبيّة منه للحركيّين وكلّ الكنيسة، بشؤون كنيستنا الأنطاكية وقضاياها عساها تكون للجميع موضوع تأمّلٍ وتفكير، ودافعًا إلى «التعاضد والتكاتف والإصغاء والثقة» في ورشة النهوض بحياة الكنيسة إلى ما هو مرجوّ من بهاءٍ وشهادةٍ ووحدة.

رينه أنطون

يا أحبّة، أرحّب بكم في دير القدّيس جاورجيوس الحميراء، وهو أحد المراكز الروحيّة الأساسيّة في كنيستنا الأنطاكيّة، والكلّ من دون استثناء لديه ذكريات جميلة فيه. أؤكّد لكم بدءًا أنّنا نفرح لفرحكم، وأنّ أجمل عملٍ نقوم به، ككنيسةٍ وكأشخاصٍ كرّسوا حياتهم للخدمة، هو أن نرسم البسمة على وجوه الجميع، وأن نمسح كلّ دمعةٍ عن كلّ وجه، كما نقول في صلاة الابتهال لوالدة الإله.

جلستنا اليوم هي جلسة عائلية، نصغي فيها بعضنا لبعض بكلّ محبّة وبساطة. وأودّ أن أبدأها بالإفشين التالي الذي نتلوه قبل قراءة الإنجيل في كلّ قدّاسٍ إلهيّ: "أيّها السيّد المحبّ البشر أشرقْ قلوبنا بنور معرفة لاهوتك الذي لا يضمحلّ، وافتحْ حدقتي ذهننا لفهم تعاليم إنجيلك. ضعْ فينا خشية وصاياك المغبوطة، حتّى إذا وطئنا كلّ الشهوات الجسديّة، نسلك سيرة روحيّة، مفكّرين وعاملين بكلّ ما يرضيك لأنّك أنت هو استنارة نفوسنا وأجسادنا أيّها المسيح الإله، وإليك نرفع المجد مع أبيك وروحك الكليّ قدسه الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين آمين».

نصلّي هذه الصلاة الجميلة اليوم، من أجلنا نحن

03-Bishop Jhon the10th-1-2022.qxp_Layout 1 4/8/22 6:35 PM Page 5

المجتمعين ههنا في هذا المؤتمر، لكي نترك خلفنا كلّ منطق العالم، وأعيننا شاخصة نحو السيّد ومتأمّلين في وصاياه الإلهيّة لما فيه خير الكنيسة والعمل الحركيّ وخير شعبنا وكنيستنا الرسوليّة المقدّسة.

عرّج الأمين العامّ، الأخ رينه، في تقديمه على أمر مهمّ وهو الوضع العام الضاغط، محلّيًّا وإقليميًّا وعالميًّا. فالعالم كلّه يتخبّط. ونحن نصلّي أن يهب اللّه أصحاب القرار السلام والهدوء، وخصوصًا في ظلّ الكلام الكثير عن الحروب والتصعيد. يضاف إلى كلّ ما تقدّم أنّنا نعاني وباء فتّاكًا خسرنا بسببه أحبّة كثيرين انتقلوا الى الحياة الأبديّة، علاوة على الأوضاع الاقتصاديّة الصعبة التي تعصف بلبنان وسورية بشكل خاصّ. هذه الظروف القاسية والقاهرة تضعنا أمام التحدّي الأهم الذي نواجهه اليوم، الذي يكمن في هجرة الشباب. فعيون أبنائنا أصبحت شاخصةً الى الخارج. ووسط هذه الظروف، هناك أيضًا مشاكل وتحدّيات كنسيّة على الصعيد المحلّيّ في الأبرشيّات، وعلى الصعيد الأنطاكيّ والصعيد الأرثوذكسيّ-الأرثوذكسيّ، وأيضًا الصعيد المسيحيّ العامّ. لكنّنا نرجو أن يؤول كلّ ذلك، بنعمة الربّ، إلى خلاص الذين يحبّونه كما يقول القدّيس بولس الرسول. فنحن نبتدع الخير من الشرّ.

لهذا، لست هنا اليوم لأحاضر أو أقدّم موضوعًا، بل إنّني أكلّمكم عفويًّا وارتجاليًّا. إنّني هنا لأتكلّم معكم وتكلّموني، بصراحةٍ مطلقة وعفويّة تامّة، ولتشعروا أنّ بطريرككم معكم، وهو كذلك. فأنتم تعلمون أنّني أدعى إلى مؤتمراتٍ عدّة يصعب عليّ تلبيتها، ولكنّي أردت أن أكون معكم في مؤتمركم اليوم. إذًا، وسط كلّ الأوضاع التي ذكرت، هناك بالأخير قضيّة كنيسة. ولكوني في مقدّمة المسؤولين عنها، أريد أن أكلّمكم بحقيقة الأمور، وبجرأةٍ وشفافية، من دون أن أسبّب عثرةً لأحد منكم.

بدءًا، أودّ أن أشير إلى أمرين أتأمّلهما بشكل دائم:

أوّلاً: تلك الطلبة التي نقولها للأسقف والبطريرك في كلّ قدّاس إلهيّ، والتي تقول: «أذكر يا ربّ أولاً أبانا» وتنتهي بـ«قاطعًا باستقامةٍ كلمة حقّك». حقّك، أي حقّ السيّد. وهذه الطلبة هي مسؤوليّة كبيرة بالنسبة إليّ وإلى كلّ أسقف، إذ لا يمكننا إلّا أن نقطع كلمة حقّه هو وليس حقّنا نحن. قد يستطيع إكليريكيّ أو علمانيّ أن يتجنّب الغوص في مشاكل الكنيسة أو اتّخاذ موقفٍ من بعض القضايا! لكنّني أعترف أمامكم بأنّني لا أستطيع كبطريرك أن أتّخذ موقفًا حياديًّا في قضايا كنيستنا. لذلك نحن نتعب ونواجه صعوباتٍ ويحكى علينا ويصلبوننا ونحن راضون بذلك «فليس عبدٌ أفضل من سيّده». وهذا كلّه بسبب أنّنا لا نرتضي أن نقول إلّا كلمة الحقّ، حقّه هو، وبكلّ استقامة. وقد تعاطينا، ونتعاطى حتّى الآن، مع كلّ القضايا والشجون الكنسيّة بهذه الروح.

ثانيًا: أستذكر دومًا أوّل كلمةٍ ألقيتها بعد انتخابي كبطريرك في البلمند: «لا أنسى، في الرسامة الأسقفيّة، أنّ الإنجيل وُضع مفتوحًا فوق رأسي. لذلك فإنّ كلّ قولٍ وفعل وكلّ قرارٍ يجب أن يكون مستوحًى من هذا الإنجيل»، وليس من عنديّاتنا وليس بمنطقٍ بشريّ. فالإنجيل سقفٌ لكلّ منّا.

انطلاقًا من هذا سأتكلّم ببعض الهواجس والملاحظات:

أ- النهضة:

النهضة أمرٌ أساس. وقد تعلّمنا في الحركة أنّ الكنيسة ليست طائفة، وأن ننجذب إلى المسيح يسوع وأن نقرأ

03-Bishop Jhon the10th-1-2022.qxp_Layout 1 4/8/22 6:35 PM Page 6

كلمة اللّه. ونحن نعرف كم واجه بعض الأخوة الحركيّين، وبخاصّة في البدء، من الصعوبات، لأنّهم أكّدوا على ضرورة انجذاب الإنسان إلى كلمة الربّ وقراءة الكتاب المقدّس. والسؤال هنا هو: كيف نصل الى نهضة الإنسان؟ لأنّ الساقط، من دون أن أتّهم أحدًا، لا يستطيع أن يصنع نهضةً لا في الكنيسة ولا في الوطن ولا بأيّ مجالٍ آخر. فلنتذكّر أنّ النهضة المرجوّة تأتي من لدنه، من فوق. وهو الذي يقوّينا ويعطينا أن ننهض فرديًّا وجماعيًّا وكنسيًّا. وهنا يأتي دور الصلاة والكتاب المقدّس في استجلاب قوّة اللّه لتحقيق ما نبتغيه من قيام وعيشٍ لسرّ القيامة المجيد.

ب- الفساد:

كرّرت أكثر من مرّة في عظات عدّة أنّ الفساد لا يهبط من السماء. هناك فاسدون ينتجون فسادًا وصالحون ينتجون صلاحًا. الفساد في الكنيسة، وللأسف، موجود هنا أوهناك، غير مقبولٍ وغير مسموح. الفساد شرّ ولا نقبل به، وأيّ ملفّ يصل إلى أيدينا سوف نتعاطى معه بكلّ جدّيّة وأمانة، وسننظر به حتّى النهاية بكلّ أمانة وحزم. فلا يليق بعروس المسيح، الكنيسة، أن تتلطّخ بسوادنا نحن البشر. ونحن هنا نميّز بين الشخص والخطيئة. فمع الحزم والجزم الضروريّين لإصلاح ما يجب إصلاحه، نحن نحتضن الشخص ونعطيه فرصةً لكي يتوب ويصلح ذاته، ونرحّب به انطلاقًا من القول «أنّ اللّه يفرح بكلّ خاطئ يتوب». أؤكّد لكم، من دون الدخول بالتفاصيل، رغم أنّني لا أمانع الغوص بها عند الضرورة، أنّنا تعاطينا في السنين التي خلت، وفي كلّ الحالات التي عكّرت صفو كنيستنا، بالاعتماد على هذين المنطلقين: المحبّة والاحتضان الأبويّ البالغ والصبر والرفق للشخص، كي يتّضع ويصلح ذاته من ناحية، بالإضافة إلى معالجة واجتثاث أيّ فسادٍ روحيّ أو ماديّ من ناحية أخرى. وهذا ما نقوم به حتّى الآن. يؤلمنا أن يقع أخ لنا في زلّة، لذلك نقف بجانب من يسقط إلى أن يقوم من دون أن نتهاون في معالجة كلّ ما يتطلّب الإصلاح.

ج- الميديا والتواصل الاجتماعيّ والتخوين:

أصبح هذا الموضوع إشكاليّةً كبيرة لأنّه أسقط كلّ حرمة. فلا أدب ولا أخلاق في بعضٍ من المنشورات والمقاربات. من يريد أن يتكلّم فليتكلّم وإنّما باحترام. ففي القضايا التي تخصّ الكنيسة وكرامات الناس، لا يمكننا بشكل اعتباطيّ أن نرمي الكلام بخصوصها جزافًا من دون أدنى معرفة بالمعطيات والمعلومات. يكتب البعض ويحلّل عن قضايا كنسيّة لا يملكون عنها أبسط المعطيات، وهذا يسبّب في بعض الأحيان تضليلاً بكلّ معنى الكلمة. نحن لا نقبل أن نتعامل مع هذه القضايا إلّا برقيّ وكبر، بمعنى أنّنا لن ننشدّ إلى وحل هذه التّرهات التي يحاولون في أحيانٍ كثيرة أن يجذبونا إليها، عن قصدٍ أو بغير قصد. إذًا يجب التعاطي مع القضايا السامية التي تخصّ حياة البشر بقدرٍ كافٍ من المسؤوليّة. لذلك أطلب منكم، كحركةٍ وأبناء الكنيسة، أن نكون أكثر رقيًّا. أرجو وأطلب وأسألكم ذلك لخير الكنيسة، أي لخيركم وخير الجميع.

أضف إلى ذلك أمرًا آخر، وهو حين يكتب شخصٌ ذو قيمةٍ اعتباريّة، في موقع مسؤوليّةٍ ما، (البطريرك أو الأمين العامّ مثلاً)، ويتذرّع بأنّه يدلي برأيه الشخصيّ الذي لا يعبّر عن المجمع المقدّس أو عن الحركة. هذا ليس تعليلاً صحيحًا، فالأمور لا تفصل بعضها عن بعض أبدًا.

03-Bishop Jhon the10th-1-2022.qxp_Layout 1 4/8/22 6:35 PM Page 7

فأنا اليوم لست هاني يازجي، أنا البطريرك يوحنّا، وأيّ حرف أنطق به يحتسب على الكنيسة. وأنتم أيضًا، أيّ كلمة تنطقون بها تحتسب على الحركة. لا يمكنكم أن تفصلوا بين رأيكم وبين المنصب أو المؤسّسة أو المسؤوليّة التي تمثّلونها. أما أقسى ما يواجهنا على هذا الصعيد فهو تخوين وهرطقة الآخر الذي لا يتّفق معنا بالرأي. فمثلاً، في قضيّة المناولة التي طرحت خلال أزمة الكورونا، اتّهمنا البعض بالهرطقة وأدخلنا فورًا إلى الجحيم. علينا أن نميّز هنا بين أمرين: أن تقول أنّني لا أوافق على تصرّف معيّن، هذا عظيم. وأن تمتلك رأيًا معيّنًا ومخالفًا، فهذا أيضًا عظيم. لكن، هنالك فرق بين أن تبدي ملاحظةً وتنتقد بشكلٍ بنّاء (أو حتّى بشكلٍ هدّام) وأن تخوّن الشخص الآخر وتجعله كافرًا وخائنًا وغير محافظٍ على الكنيسة أو العقيدة، وأن تشتمه بكلام رخيص أو تصغّره. أحدّثكم بألمٍ ووجعٍ ومحبّة، وأرجو وأصلّي وأتمنّى أن نستيقظ كلّنا.

د - التنظير:

في ظلّ أوضاع بلادنا وما نعيشه من ظروف، ينشر بعض أبنائنا أحيانًا، بخاصّة المغتربين منهم، مقالاتٍ توحي وكأنّهم يعيشون في عالمٍ آخر لا يعانون فيه ما نعانيه. أرجو، وخصوصًا في الحركة، أن نبتعد عن هذا، لأنّه إذا لم تكونوا أنتم، أو بالحريّ نحن، بعيدين عن التنظير، وأعتذر عن هذا التعبير، فماذا نترك للآخرين؟ من أين سيأتي الخير إذًا؟ إنّ أبناءنا الأنطاكيّين، أينما وجدوا، بارزون بشهاداتهم وعلومهم، ونحن نفتخر بهم، ولكنّ التنظير «من فوق»، وبتعالٍ، مسيء جدًّا، كائنًا من كان مصدره، ابتداءً من السيّد البطريرك ووصولاً الى أيّ مؤمن في هذه الكنيسة. يجب إذًا أن نجسّد ما نقوله وأن نعيشه وإلّا تتحول المعلومة التي ندلي بها إلى كلامٍ يشعر معه الآخر أنّنا نتحدّث بتعالٍ واستصغارٍ له وليس من استنارةٍ إلهيّة.

هـ - المأسسة:

تحدث بعض الخلافات لأنّنا حوّلنا الكنيسة إلى مؤسّسةٍ أو هيئةٍ أو جمعيّةٍ للمساعدات والأنشطة والرحلات وغير ذلك. هذه ليست الكنيسة. إنّها، أي الكنيسة، تقوم بهذا الدور وتتعاطى بكلّ هذه الأمور، ولكن عليها أن تحافظ على هويّتها وتبقى عمود الحقّ والصليب الذي أقامه السيّد حقًّا للعالم من أجل خلاص الإنسان وفرحه. إنّنا، رغم ما نقوم به بهدف مساعدة شعبنا الطيّب، وسنبقى على هذا السعي للمساعدة وفعل الخدمة، يجب أن ننتبه كيلا تتحوّل الحركة، أو الكنيسة، إلى مؤسّسة أو جمعيّة أو هيئة خيريّة. حذار من أن تتبدّل مقاييسنا الكنسيّة لتصبح عند البعض، إكليروسًا وعلمانيّين وحركيّين، أنشطةً وأعمال بناء ونشاطات اجتماعيّة، على أهمّيّتها وضرورتها، وحسب. يفتر آنذاك بحثنا عن الإنجيل، والتعليم يصبح ثانويًّا، وهذا أمرٌ عواقبه خطيرة.

و- الاستقلاليّات:

ينمو ويتفشّى في الكنيسة أكثر فأكثر ما يسمّى «الاستقلاليّات». الكلّ مستقلّ عن الكلّ. الرعيّة لا تعنيها الرعيّة الأخرى، والأبرشيّة لا تهتمّ بالأبرشيّة المجاورة، والجمعيّة لا علاقة لها بالأخرى، وكم وكم من جمعيّات وهيئات وأبرشيّات تتكلّم كلّ منها «بياء النسبة»، أي فرقتي، جمعيّتي، رعيّتي، أبرشيّتي. فالرعيّة رعيّة الربّ يسوع، وقد سلّمتنا الكنيسة إيّاها كوديعةٍ لنعتني بها ونرعاها بأمانة وسوف نسأل عنها أمام الربّ. نحن

03-Bishop Jhon the10th-1-2022.qxp_Layout 1 4/8/22 6:35 PM Page 8

مؤتمنون على وديعة الإيمان وخدّامٌ للرعيّة. وعوضًا من أن يكون هذا التنظيم الإداريّ الكنسيّ للتكامل والغنى والقوّة يصبح للتباعد بعضنا عن بعض، وأحيانًا للتصارع ولإثبات الوجود الفرديّ والتسلّط، من دون أن نتطلّع إلى ما يخدم الكنيسة ووحدتها بالعموم. إنّ انعدام التعاون والتنسيق يزيد في التشرذم ويعطّل العمل البنّاء.

ز- التحزّب:

ينمو كثيرًا لدى شريحة واسعة من الإكليروس والعلمانيّين مفهوم التحزّبات «أنا لبولس وأنا لأبلّوس». يجب أن نواجه هذا الوضع، وجميعنا هنا معنيّون بذلك. هذا ما يضطرّني إلى أن أقول كلامًا قد يعتبره البعض معثّرًا. أصبح لدينا سوء فهم لمعنى الأبوّة والبنوّة الروحيّة. كلّ مجموعة تعترف عند أبٍ روحيّ تكاد تصبح حالةً مستقلّة بذاتها. هذا الكلام ليس تقويمًا للآخرين، بل هو لي ولكم وللجميع.

بعد هذا كلّه، أريد أن أذكر ثلاث نقاط قد تكون منطلقًا لخطّة تعافٍ وخارطة طريق شخصيّة وجماعيّة.

١- التعاضد والتكاتف:

علينا أن نكون يدًا واحدةً في الكنيسة الأنطاكيّة في الوطن وفي بلاد الانتشار، في تعاضدٍ روحيّ ومادّيّ وبخاصّة في ظلّ ظروفنا الحاليّة. هذا ما يجسّد كوننا كنيسة واحدة. إنّ الأخوّة تتجلّى بإطلالة الواحد منّا على الآخر، أشخاصًا ورعايا وأبرشيّات وجمعيّات وهيئات وحركة.

٢- الإصغاء:

وهو ما نحتاج إليه في الحركة والمجمع والكنيسة بشكل عامّ والمجتمع. قلّةٌ هم الذين يصغون. نحن نتكلّم كثيرًا ولكنّ كلامنا ليس كلّه معاشًا. نتحدّث عن الشورى والمشورة ولا نستشير. مشكلتنا في الكنيسة والحركة أنّنا لا نتابع، أحيانًا، ما بدأه من سبقونا، ولا نسأل من هم أكبر منّا سنًّا وأكثر خبرةً، ولا نسمع بعضنا البعض. أنت يا من تطلب من الآخر أن يسمعك، ذكّرْ نفسك بأن تسمع أنت الآخر. أتجرّأ هنا وأقول لكم بوضوح إنّنا نقوم بالاستشارة في كلّ أعمالنا. هذا الإصغاء أطلبه منكم، بالمونة الأبويّة، كحركةٍ ومراكز. أحبّتي، بهذا الإصغاء وبالمشورة نحمي التسلسل الرسوليّ في كنيستنا المقدّسة.

٣- الثقة:

يبدو أنّ الثقة بعضنا ببعض معدومة، أحيانًا كثيرة، في الكنيسة. علينا أن نثق ببعضنا البعض. وهنا أعرّج بالمناسبة على قضايا التأديب والمساءلة وأقول: لا أستطيع كمسؤول، كي أقنعك، أن أفصح لك عن كلّ ما أعرفه في قضيّةٍ ما، سواء في الكنيسة أو في الحركة. وكيف لذلك أن يحصل وأنا كمسؤول أعلم ما أعلمه عبر سرّ الاعتراف أو بحكم المسؤوليّة. نحن نملك سلطانًا روحيًّا ومؤتمنون على حياة الناس وكراماتهم وخلاص نفوسهم، فلا يمكننا أن نفضح كلّ شيء لكي تقتنع أنت، أو أن نكشف تفاصيل أو تحقيق ما قد يلحق الأذى والسوء بكرامات الناس، ويضرّ بمصلحة الكنيسة أو المصلحة العامّة. روح المسؤوليّة تُبنى على الثقة. نحن نواجه أوضاعًا صعبةً تتطلّب منّا الثقة المتبادلة والتعاضد. هناك فخاخٌ كثيرةٌ منصوبةٌ لنا وإذا لم نتعاضد فسوف نهلك فرادى.

ختامًا أتمنّى لكم التوفيق في لقائكم هذا، طالبًا إلى الربّ أن يبارككم وعائلاتكم وأن يشدّدكم في خدمة الكنيسة لمجد الربّ يسوع.■

04-elia metri-1-2022.qxp_Layout 1 3/28/22 4:14 PM Page 9

خاطرة

واحد مع الإخوة

الأب إيليّا
(متري)

قبل أيّام، زارني في كنيستنا شابّ، ترعرع في أحياء أحيا في خدمتها، ترافقه شابّة قال لي، عندما رتّبنا أن نلتقي، إنّ خطيبته ستكون معه. قعدنا في قاعة تعطينا، في زمان هذا الوباء اللعين، أن نحفظ المسافة الآمنة. هدف الزيارة كان أن يعرّفني، عن قرب، برفيقته التي سيكمل حياته معها.

يعمل الشابّ في دولة عربيّة في مؤسّسة قرّر أصحابها أن ينقلوا مكاتبهم إلى البعيد، إلى إحدى الدول الغربيّة. كشف لي عن أسفه من هذه النقلة التي ستحدّ كثيرًا من زياراته إلى لبنان التي كان يوقّعها، من دون الأعياد الكبرى والفرص، مرّةً في الشهر. كان حزينًا من شيئَين، من النقلة ومن الفراغ الذي بات يعرّي هذا البلد الذي قال إنّه يحبّ أن يحيا فيه أو في قربه. قال لي: «منذ يوم الرابع من آب (٢٠٢٠)، اليوم المدمِّر، إلى هذا اليوم، لم يبقَ لي صديق واحد في لبنان. أصدقائي كلّهم صاروا في الخارج»!

عندما كان هذان الشابّان أمامي، تمنّيت لو كان قادة هذا البلد كلّهم معنا. أعرف أن ما من زعامة تُبنى من عدم. الزعماء لهم ناسهم الذين يحبّونهم، صغارًا وكبارًا، بل الذين يفدونهم بدمائهم! ولكن، ماذا تقول أمام زعيمك سوى ما تعرف أنّه يحبّ أن يسمعه منك ومن سواك؟!

لا أريد أن أتكلّم في السياسة أو في نتائجها المعروفة. قلتُ، ربّما هنا أو على صفحات أخرى، إنّنا في لبنان، وفي غيره من البلدان العربيّة التي يعنينا ازدهارها، من المستحيل أن تنهض الممارسة السياسيّة فيه قبل أن نكتسب عقلاً نقديًّا! أترك لكم هذه الكلمات قبل أن أعبر إلى قصدي من هذه السطور.

يحزنني أنّنا، بعد ثمانية عقود على مصالحة النهضة في كنيسة أنطاكية، ما زال الكثيرون بيننا بعيدون عن اعتبار أنّ الكنيسة هي حياتنا وحدها. الكثيرون، بفعل هذه المصالحة، اختبروا شيئًا من الحياة في الكنيسة، من المشاركة في الصلاة، الجماعيّة والفرديّة، ومن المعرفة، والخدمة... ولكنّنا لم نختبر كلّنا بأجمعنا بعدُ، بقوّةٍ انبثقت في العنصرة، أنّ نهضة الكنيسة في مدانا هي طموحنا كلّه في هذا الوجود.

هذه ليست كلمات ملامة أو انتقاد أرشقها على الذين أداروا أظهرهم لهذا المدى المنكوب وللحياة فيه! هذه كلمات أخويّة تستدعي فحص النفس، فرديًّا وجماعيًّا. أعتقد أنّنا بمعظمنا مصابون بهذا المرض

04-elia metri-1-2022.qxp_Layout 1 3/28/22 4:14 PM Page 10

البغيض الذي اسمه الفرديّة. كلّنا نعرف أنّ الفرد لا يمكن أن يحيا سليمًا في جماعة لم يختبر أعضاؤها الحياة الجماعيّة فعلاً. هذا هو، في أحيان كثيرة، حالنا فعلاً. الذين يرحلون من بيننا مخلّفين وراءهم كلّ شيء إنّما يرحلون أفرادًا من جماعاتٍ معظمُ مَن فيها لا يهمّه سوى نفسه أيضًا.

هل ننتظر اليوم انتفاضةً على كلّ شيء؟ لستُ نبيًّا. لكنّي أثق بأنّ اللّه سيُخرج من بيننا، أيضًا اليوم وهنا، أشخاصًا يحفظون قلوبنا في حبّهم للّه ولكنيسته. لن ينقطع عهد تجديدنا. منذ مدّة، اتّصل بي أحد الإخوة الكهنة. كنّا في يوم وداع عيد كنسيّ كبير. عيّدني. قال لي حرفيًّا: «أريد أن أكون الشخص الأخير الذي يقول لك تمنّيات العيد!». كان هذا الأخ قد التحق قديمًا بفرقة حركيّة كنتُ عضوًا فيها. قال لي أيضًا: «قلتَ لي في مطلع رسامتي كاهنًا: كن أبًا لأهل بيتك ولرعيّتك. جئتُ أسألك أنت، أنت الذي أحزنتُكَ بسفر سابق: عُرضت عليَّ رعيّة في الخارج. البلد، الذي الرعيّة فيه، أعرفه ولغته. هذا سهّل العرض عليّ. المبلغ، الذي يقولون إنّهم سيخصّصونه لي في السنة، يعادل ما أتقاضاه هنا في عشرين سنة تقريبًا! سأخدم الرعيّة التي أكون فيها. أكون لها أبًا ولبيتي. ماذا تقول؟». قلتُ له بضع كلمات. قلت: «لا علاقة لنا بهذا العرض. نحن موجودون هنا لقصدٍ حدّدَهُ اللّه». قال: «اتّصلتُ بك من أجل هذه الكلمات التي لم يكفني أنّني ردّدتُها على نفسي. أردتُ أن أسمعها من شخص آخر أيضًا». بمنطق العالم، كان هذا حوار شخصَين مجنونَين. ولكنّه بمنطقٍ يقنعنا، هذا حوار كاهنَين مرتبطَين بيوم رسامتهما!

هي بضع كلمات. هذا مدًى يحتاج إلينا. لنبقى فيه، لا يمكننا أن نبقى فيه إذا لم نثبّت عينَينا في ما يريده اللّه منّا، أي في ما هي ثروتنا الحقيقيّة! الذي يردّد في لبنان كثيرًا، في لبنان وسورية والعراق وفلسطين...، أنّنا لا نستطيع أن نحيا من دون إعانة الذين يعملون في الخارج. لا تُرفض المحبّة! أرجو أن يكون هذا صحيحًا، أي أن يكون الذين هجرونا يدفعون إلى ذويهم ما يساعدهم على الحياة بكرامة. أعرف بعضًا يفعلون. أصلّي من أجل أن يعظم الحبّ في الأرض. ولكنّ رأيي آخر. رأيي في أنّ الذين تركونا لا يستطيعون، هم قبلنا، أن يحيوا، من دون وجودنا في أرضنا، في سلام. لا أتكلّم على صعوبات البعد وتأثيراته على سلام حياتنا، بل على أنّنا، حاضرين في أرضنا، نثبّت لمَن له رغبة في أن يعود إلى بلده، قرار عودته.

هل أُعفي دولنا من مسؤوليّتها عن هجرة الناس؟ أحبّ أن أعتقد أنّ معظم الذين تركونا، بمعنى أو بآخر، طردتهم بلداننا. سامح الله الفاعلين. قلت إنّني لا ألوم أحدًا تركنا. أعترف بحرّيّة الناس وبإخلاص المخلصين منهم في قراراتٍ تقنعهم. الذي أرجوه أن تبقى بلدانهم في مدى عينَيهم. هذا شأننا أن نحفظ أبدًا أنّنا واحد مع الإخوة. هذا أساس الحياة، أساس الخدمة القائمة والمرجوّة، منهم ومنّا.■

05-Nehme Saliba-1-2022.qxp_Layout 1 3/28/22 4:16 PM Page 11

خاطرة

معرفة عطيّة اللّه

الأب نعمة
(صليبا)

يشكّل النصّ الدينيّ منارة نسترشد بها للنجاة من اضطرابات هذا العالم التي نحيا في خضمّها اليوم، فمن التمييز بين الناس إلى عدم القدرة على العمل كفريق متجانس، إلى الضعف في مواجهة التحدّيات اليوميّة.

هذه ليست المرّة الأولى التي تواجه فيها الكنيسة هذه التحدّيات والتي عرفتها منذ انطلاقتها، فلنعد إلى الزمن الفصحيّ عسانا نسلتهم منه الترياق لتعبنا.

الناس يميّزون بعضهم عن بعض بناءً على القدرة الجسديّة، أو القدرة الاجتماعيّة، أو حتّى القدرة الروحيّة. والتمييز نوعان، سلبيّ، وآخر إيجابيّ.

التمييز الإيجابيّ هو كحفظ حصّة مضمونة للمرأة في الانتخابات مثلاً، أو كتقدّم المعمّد حديثًا أوّلاً في صفّ المناولة. أمّا التمييز السلبيّ، فيعتبر نوعًا من أنواع الإقصاء، أو فعلاً من الأفعال العنفيّة. والتمييز السلبيّ بين الناس على أساس الجنس، أو الدين ممكن أن يتسرّب إلى الكنيسة، ويعرّضها لاهتزاز كبير على صعيد المساواة في الأخوّة. فكيف السبيل إلى تحصين المعمّدين الجدد أوّلاً، وعبرهم تحصين كلّ المؤمنين؟

تعرض الكنيسة علينا، بعد إعلان قيامة يسوع، نصوصًا عدّة من إنجيل يوحنّا تشكّل جسر عبور بين حدث القيامة وحدث العنصرة.

وتدور هذه النصوص حول عنصر أساس للحياة، ألا وهي المياه، أي المادّة الأبرز في طقس سرّ المعموديّة، كما في سرّ الدموع أي سرّ التوبة والاعتراف. وهذه النصوص هي: المخلّع، والمرأة السامريّة، والأعمى.

تتعهّد الكنيسة تعليم أبنائها، عبر نصوص، طقوس الصلاة عينها، وتعرّفهم إلى المسيح (مرحلة الموعوظيّة)، وتحذّرهم من التراجع في التزامهم الإيمانيّ (مرحلة الثبات في المعموديّة)، وتعدّهم لمواجهة الحياة (مرحلة ما بعد المعموديّة).

تفترض الكنيسة بخبرتها الروحيّة تساؤلات عدّة، تسعى إلى الإجابة عنها. نذكر من هذه التساؤلات: هل من أفضليّة مبنيّة على أقدميّة الانتماء إلى المسيح؟

في الترتيب الكنسيّ يؤخذ يوم السيامة كمعيار للأقدميّة، ولتقدّم كاهن على آخر في إقامة الصلاة، وإن كان فارق العمر بينهما ليس في مصلحة المتقدّم.

أمّا المستنير جديدًا، والذي داوم مدّة سنتين أو أكثر على التعليم المكثّف، من أجل استكمال التحضيرات ليوم المعموديّة، فكيف له أن يتعاطى مع الإخوة الجدد الذين يظهرون حماسة وتوقّدًا سريعًا في طاعة المسيح؟

05-Nehme Saliba-1-2022.qxp_Layout 1 3/28/22 4:16 PM Page 12

يقتبل المعمّد بإرادته الانتماء إلى المسيح، ويعلن ذلك في نصّ خدمة المعموديّة، كما يعلن إيمانه الواحد المشترك مع الكنيسة. ويجب عدم النظر إلى هذا الخيار كامتياز لناس على إخوة لهم.

فرغم المجاهرة بالاختيار يبقى لفعل النعمة، أي المجّانيّة في العطاء، دور مجدّد للالتزام الروحيّ. وهذه المجّانيّة مشتركة تجتمع عليها النصوص الإنجيليّة الثلاثة، وتذكّرنا بقواعد أساسيّة في الحياة الروحيّة ينبغي احترامها دومًا:

١- مجّانيّة الشفاء - عدم معرفة أيّة معلومة عن يسوع قبل الشفاء.

٢- مجّانيّة التعليم - مرحلة التعليم تلي اللقاء بيسوع ولا تسبقه.

٣- مجّانيّة الشرطنة - التأكيد على رسوليّة من اقتبل يسوع.

الشفاء لا ننظر إليه على أنّه مرحلة كسر لمحدوديّة ما في الجسد، بل على أنّه نوع من لقاء حميم مع يسوع، ويشعر على أثره من شُفي بشيءٍ من الحرّيّة والولادة الجديدة.

تدعو الكنيسة أبناءها، وهم أعضاء الجسد، إلى وحدة حياة يحكمها المسيح الرأس. فلا تكون الكثرة انقسامًا، أو أعضاء الجسد يابسة. فالمخلّع لا يحمل اسمًا محدّدًا، إنّما شكلاً من أشكال الكنيسة المدعوّة إلى سماع كلمة الربّ المحرّكة للعظام.

نادى الربّ الكنيسة - المخلّع بعطيّة مجّانيّة منه. فالمخلّع كان يجهل حتّى اسم يسوع. ومن بعد اللقاء، ومن دون أيّ نصّ إعلان للإيمان، شُفي المخلّع، ثمّ دخل في مرحلة التعليم المستمرّ عبر إذاعة التجربة الخاصّة به أوّلاً، تليها المجاهرة بهذا الاختبار أمام السلطة الدينيّة أو الزمنيّة.

السامريّة تمثّل الكنيسة التي تبحث في عمق البئر في هويّة يسوع، ولا تتوانى في كسر المحرّمات الاجتماعيّة الفاصلة بين الناس، وتتحوّل هذه المرأة إلى مبشّرة لأهلها رغم إعاقتها كامرأة (وضع المرأة في ذلك العصر) وإعاقتها الاجتماعيّة كسامريّة (العداوة مع اليهود) وإعاقتها الأخلاقيّة (كمشتبه بأنّها زانية).

مع الأعمى الذي لا يعلم من هو يسوع، وبطبيعة الحال لم يشهد على رؤيته قطّ، تتعلّم الكنيسة الصبر والأمانة لأيقونة يسوع-الخالق الذي يجبل الطين، فيخلق مقلتيْن من العدم.

يتربّع الأعمى على عرش من التناقضات، فكيف لمن كان علامة مسيانيّة لظهور المسيح المخلّص ألاّ يستطيع الإشارة بإصبعه إلى يسوع؟ اهتمّ من كان أعمى بتكرار شهادته متحمّلاً النبذ من المجتمع، وحتّى التهديد بقتل الجسد من جهة، بينما من جهة أخرى يقتصر سقف معرفته بيسوع بأنّه نبيّ، أو أقلّه ليس برجل خاطئ، وهذه أدنى درجات المعرفة بالمسيح.

الانتماء إلى يسوع يعطينا قوّة حبّ، وطاقة دفع كبيرتين، نستطيع بهما أن نكسر حواجز ضاربة في الزمن، أو إعاقات ولدنا بها، أو فرضها علينا المجتمع، أو فرضناها على أنفسنا بعدم قبول مغفرة اللّه لخطايانا، فأصبحنا من بعدها عاجزين عن العودة إلى كمال فاعليّة الانتماء.

لا فضل لمعمّد على آخر، ما زال يسوع يعمل بواسطة الروح القدس مباشرة مع أناس كثر، يعلنهم لنا في أوقات الشدّة كتلاميذ حقيقيّين يسبقوننا إلى المقاعد الأولى الأقرب إلى قلب يسوع.

إفتح نفسك على عمل اللّه المتعدّد الأنماط، ولا تميّز بين أولاده. صحيح أنّ هناك طرائق تقليديّة درجنا عليها، إلاّ أنّ الحياة مع يسوع ليست بحياة تقليديّة، وإنّما هي عمل انفتاح على عطيّة اللّه.■

06-Seraphem daoud-1-2022.qxp_Layout 1 3/31/22 6:36 PM Page 13

الأمراض الوراثيّة

تعريب الأب
سيرافيم
(داود)

تشمل الأمراض الوراثيّة عددًا كبيرًا من الأمراض البشريّة. وتطوّر وسائل التشخيص والعلاج الجينيّة الطبّيّة يمكن أن يساهم في الوقاية من الأمراض والتخفيف من معاناة الكثير من الأشخاص. لكن يبقى من الضروريّ التذكّر أنّ الخلل الجينيّ ينتج أحيانًا من تجاهل مبادئ الأخلاق وعيش حياة فاسدة ما يؤدّي إلى معاناة الأجيال القادمة. يمكننا تخطّي التلاشي الآثم للطبيعة البشريّة بالجهد الروحيّ، لكن إذا طغت الخطيئة على حياة الأجيال المتتالية وازدادت قوّة تصبح كلمات الكتاب المقدّس عندئذٍ صحيحة: «عاقبة الجيل الأثيم هائلة». (الحكمة ٣:١٩) و«طوبى للرجل المتّقي الربّ، المسرور جدًّا بوصاياه نسله يكون قويًّا في الأرض. جيل المستقيمين يبارك». (مزمور ١٢٢:١– ٢) تاليًا أتت الأبحاث الجينيّة لتؤكّد الأحكام الروحيّة التي كشفتها كلمة اللّه للبشر منذ زمنٍ بعيد.

بينما تلفت الكنيسة نظر الأشخاص إلى الأسباب الأخلاقيّة للأمراض من جهة، فهي ترحّب بجهود الأطبّاء في معالجة الأمراض الوراثيّة من جهةٍ أخرى. يجب ألّا يكون هدف التدخّل الجينيّ «تحسين» النسل البشريّ اصطناعيًّا أو التدخّل في خلق اللّه، لذلك يمكن اللجوء إلى الهندسة الجينيّة فقط برضى المريض أو أحد الممثّلين الشرعيّين عنه، ووفق التشخيص الطبّيّ فقط. ويعتبر العلاج الجينيّ للخلايا التناسليّة خطيرًا للغاية لأنّه ينطوي على تغيير المجين (أي مجموعة الخصائص الوراثيّة) ضمن مصفّ الأجيال ما يؤدّي إلى حدوث نتائج غير متوقّعة تأتي على شكل تحوّلاتٍ جديدة وتزعزع التوازن بين المجتمع الإنسانيّ والبيئة.

أسهم التقدّم الحاصل في فكّ الرموز الجينيّة في وضع شروطٍ مسبقة حقيقيّة لإجراء فحصٍ جينيّ شاملٍ، بهدف اكتشاف معلوماتٍ عن الطبيعة الفريدة لكلّ إنسان، وإمكانيّة إصابته بمرضٍ معيّن. وقد يساعد الفحص الجينيّ عبر المعلومات التي يتوصّل إليها على تقليص إمكانيّة تطوير الأمراض التي قد يصاب بها الإنسان. رغم ذلك، لا نستطيع تجاهل خطر استخدام المعلومات الجينيّة لمختلف أشكال التمييز. كما أنّ حيازة معلوماتٍ جينيّة عن إمكانيّة إصابة أحد الأشخاص بمرضٍ مزمنٍ قد يتحوّل إلى عبءٍ على كاهل صاحب المعلومات. إذًا يصبح اللجوء إلى الفحص الجينيّ وحيازة المعلومات

06-Seraphem daoud-1-2022.qxp_Layout 1 3/31/22 6:36 PM Page 14

الجينيّة معقولاً فقط عندما تحترم حرّيّة الفرد.

أساليب التشخيص قبل الولادة

وتبقى هذه الأساليب غامضة أيضًا لأنّها قد تكشف عن بعض الأمراض الوراثيّة في مراحل مبكرة من النموّ داخل الرحم. قد يشكّل بعض هذه الأساليب خطرًا على حياة الجنين وسلامته وإذا كشف عن مرضٍ غير قابل للعلاج لدى الجنين، قد يدفع ذلك الأهل إلى إنهاء الحمل وممارسة الضغط عليهم ليقدموا على هذه الخطوة. يمكن اعتبار التشخيص قبل الولادة مبررًا أخلاقيًا إن كان يهدف إلى علاج مرضٍ شخصّ في المراحل المبكرة من الحمل، ولتهيئة الأهل لتقديم أفضل رعاية ممكنة للطفل المريض. لكلّ إنسان الحقّ في الحياة والحبّ والرعاية مهما كان المرض الذي يعانيه. فاللّه نفسه هو «إله البائسين». ويعلّمنا الرسول بولس أن «تعضدون الضعفاء» (أعمال ٢٠: ٣٥). ويشبّه الرسول بولس الجسد بالكنيسة ويقول: «بل بالأولى أعضاء الجسد التي تظهر أضعف هي ضروريّة». «وأمّا الجميلة فينا فليس لها احتياج». (١كورنثوس ١٢: ٢٤، ٢٢). لذا يبقى من غير المقبول استخدام أساليب التشخيص قبل الولادة بهدف اختيار الجنس الأفضل للجنين المستقبليّ.

استنساخ الحيوانات

إنّ طريقة استنساخ الحيوانات (أي إنتاج نسخاتٍ جينيّة منها) التي اخترعها العلماء تطرح أسئلة عدّة حول مدى مقبوليّتها ونتائجها المحتملة في حال نفّذت على البشر. قد يدمّر استنساخ البشر المجتمعات وهو أصلاً فكرة عارضها عدد من الأفراد. يفتح الاستنساخ فرصًا أكبر من تلك التي تفتحها تكنولوجيّات الإنجاب التي تتلاعب بالمكوّن الجينيّ للشخصيّة وتقلّل من شأنها. لا يحقّ للإنسان أن يقوم بدور خالق البشر أو أن يختار نماذجهم الجينيّة فيحدّد تاليًا خصائصهم الشخصيّة بتصرّفه. ويعتبر مبدأ الاستنساخ تحدّيًا للطبيعة البشريّة ولصورة اللّه التي خلقت على مثالها أي تحدّيًا لحرّيّة الفرد وفرادته ككلّ. ورغم هذا الرفض، قد يرحّب أتباع الإيديولوجية التوتاليتريّة بفكرة «نسخ» الأشخاص بمعايير محدّدة.

استنساخ البشر

قد يفسد هذا الاستنساخ الأسس الطبيعيّة للإنجاب وصلة الدم ومبدأ الأمومة والأبوّة، إذ قد تصبح الطفلة أختًا لوالدتها أو قد يصبح الطفل أخًا لوالده أو حتّى ابنًا أو ابنةً للجدّ. ولا تقلّ النتائج النفسيّة للاستنساخ خطورةً عمّا ذكرناه، لأنّ الإنسان الذي ولد من جرّاء هذه العمليّة لن يشعر بأنّه شخص مستقلّ بل مجرّد «نسخة» عن شخصٍ حيّ أو عاش قبله. ينبغي الأخذ بالاعتبار أنّ تجارب الاستنساخ البشريّ ستنتج حتمًا «نواتج ثانويّة» وحيواتٍ غير كاملة أو قد تؤدّي حتّى إلى عدم استدامة الذرّيّة. وفي الوقت عينه، أثبت استنساخ الخلايا العضويّة المعزولة والأنسجة أنّه فعّال

06-Seraphem daoud-1-2022.qxp_Layout 1 3/31/22 6:36 PM Page 15

في علم الأحياء والطبّ في الكثير من الحالات ولا يعدّ تعدّيًا على كرامة الفرد.

زرع الأعضاء

يسهّل علم زرع الأعضاء الحديث (وهو النظريّة لزرع الأعضاء والأنسجة وسبل تطبيقها) توفير المساعدة الفعّالة لعددٍ من المرضى الذين يواجهون الموت المحتّم أو يعانون إعاقة حادّة. وفي وقتٍ تطوّر فيه هذا الفرع من الطبّ وزادت الحاجة إلى الأعضاء الأساسيّة، نتجت منه مشاكل أخلاقيّة وأصبح يشكّل تهديدًا محتملاً على المجتمع. وبالمقابل، أحدثت الدعاية غير الأخلاقيّة للتبرّع بالأعضاء و«تسليع» زرعها، بروز الأفكار النمطية للاتّجار بالأعضاء ما يهدّد حياة البشر وصحّتهم. ترى الكنيسة أنّه لا يجوز اعتبار أعضاء الجسد كسلعٍ تباع وتشترى. ويجب أن يحصل زرع الأعضاء الآتية من شخصٍ حيّ فقط من طريق التضحية الطوعيّة بالنفس لصالح حياةٍ أخرى. في هذه الحالة، يصبح القبول باستئصال الأعضاء (استخراج العضو من جسد المتبرّع) تجسيدًا للحبّ والتعاطف. ومع ذلك، ينبغي إعلام المتبرّع المحتمل بآثار استئصال الأعضاء على صحّته، لأنّ الاستئصال الذي يعرّض حياة المتبرّع للخطر يبقى مرفوضًا أخلاقيًّا. الممارسة الأكثر شيوعًا في مجال زرع الأعضاء هي أخذ الأعضاء من شخصٍ توفّي للتوّ، لأنّها تقصي احتمال موت المتبرّع أثناء عمليّة استئصال أعضائه. لا يجوز الإسراع في إنهاء حياة شخصٍ ما عبر حرمانه من الأساليب العلاجيّة بهدف إطالة عمر شخصٍ آخر.

تعترف الكنيسة بإيمانها بقيامة الموتى بالجسد مستندةً بذلك إلى تعاليم الكتاب المقدّس (إشعياء ٢٦:١٩، رومية٨:١١، ١كورنثوس١٥:٤٢؛ ١٥:٤٤؛ ١٥:٥٢). وتتلو الكنيسة خلال مراسم الدفن المسيحيّة الصلوات التي تنفع جسد الميت. ومع ذلك، ينظر إلى التبرّع بالأعضاء والأنسجة بعد الوفاة كتعبيرٍ عن المحبّة ويظهر الوجه الآخر للموت. لكن لا يمكننا أن نعتبر التبرّع أو النيّة بالتبرّع كواجبٍ مفروض علينا، وتاليًا تصبح موافقة المتبرّع المسبقة شرطًا أساسيًّا ليتمّ استئصال أعضائه قانونيًّا وبطريقةٍ مقبولة أخلاقيًّا. وفي حال لم يكن الأطبّاء على علمٍ بنيّة الفقيد بمنح أعضائه أو لا، عليهم أن يسألوا أحد أقربائه إذا لزم الأمر. أمّا التذرّع بالقبول التخمينيّ بوهب الأعضاء وهو مبدأ منصوص عليه في تشريعات بعض البلدان، فتعدّه الكنيسة انتهاكًا صارخًا لحرّيّة الإنسان.

عبر عمليّة زرع الأعضاء، يحاول المتلقّي أن يدمج الأعضاء والأنسجة الجديدة التي يتلقّاها في كيانه الروحيّ والجسديّ. لذلك، لا يمكننا تقديم أيّ تبرير أخلاقيّ لعمليّة زرع أعضاء تهدّد هويّة المتلقّي وتؤثّر في فرادة شخصيّته كإنسانٍ تحت أيّ ظرفٍ كان. ينبغي أن نبقى متيقّظين لهذا الشرط عندما تستخدم أعضاء الحيوانات وأنسجتها في عمليّة الزرع. ■

07-Nasib Elia-1-2022.qxp_Layout 1 4/7/22 6:59 PM Page 16

المسيحيّة والمطالبة بالعدالة

القاضي
نسيب
إيليّا

موضوع العدالة واسع ويستوجب بحثه بجدّيّة، إذ يجب أن يتناول مثلّث العدالة: القاضي والمحامي والمتقاضين. برأيي الشخصيّ العمل القضائيّ مبنيٌّ على هذا المثلّث المتساوي الأضلاع. لذلك، رأيت ان أعدّل في العنوان ليصبح، عطفًا على عملي كقاضٍ والمستمرّ منذ سبع وثلاثين سنة، العدالة وأن تكون قاضيًا مسيحيًّا.

من ولّي القضاء فقد ذبح بغير سكّينٍ
(أبي هريرة)

بدءًا أستعير جزءًا من الأودية الأولى من صلاة المطالبسي: «ليس قدّوسٌ كإلهنا وليس عادلٌ سواك يا ربّ»، اللّه هو العادل الوحيد «عادلٌ أنت أيّها الربّ وجميع أحكامك مستقيمةٌ وطرقك كلّها رحمةٌ وحقٌّ وحكمٌ» (طوبيّا ٣: ٢)، وأعلى ما نصبو إليه هو بعضٌ من العدالة التي من عند السيّد المبارك العادل الوحيد بالمطلق.

العدالة مفهومٌ فلسفيّ أخلاقيٌّ يقوم على الحقّ، وهذه ثابتة أولى لا يسوغ إنكارها، وعلى الاستقامة والعقلانيّة، وعلى القانون الطبيعيّ (القانون الطبيعيّ: مجموعة الحقوق الموجودة منذ بدء التكوين لكلّ الناس بوصفهم مخلوقات لها عقل). وعلى الإنصاف، بحيث تعطي كلّ فردٍ حقّه أو ما يستحقّه. وهو مبنيٌّ على أركان أربعة، هي أقرب إلى الفضائل المستمدّة من نفحات إلهيّة والتي يصعب على الإنسان، مهما علا شأنه ووسع علمه وتنقّى بترفّعه، أن يبلغها، وهي: الحكمة، والشجاعة، والحياد، والمساواة. تاليًا تشكّل العدالة المفهوم المعاكس للظلم والجور والتطرّف.

تطوّر المفهوم الفلسفيّ للعدالة إلى ما يستفاد منه تجرّد من يكلّفون بممارستها وعدم انحيازهم إلى فريق دون آخر ممّن يحتكمون لديهم. وتاليًا التعاطي معهم وفق قواعد التوازن والمساواة (مفهوم العدالة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمساواة، المساواة في ما بين المحتكمين: «يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند اللّه أتقاكم إنّ اللّه عليمٌ خبير» (سورة الحجرات، الآية ١٣)؛ ومستتبعة بحديث منسوب إلى رسول المسلمين «الناس سواسية كأسنان المشط الواحد، لا فضل لعربيّ على أعجميّ إلّا بالتقوى»). ويُشترط عدم المحاباة وحماية المصالح

07-Nasib Elia-1-2022.qxp_Layout 1 4/7/22 6:59 PM Page 17

الفرديّة والعامّة. كما يوصي السيّد على فم يوحنّا الإنجيليّ: «لا تحكموا بما هو ظاهر، بل احكموا حكمًا عادلاً» (يوحنّا ٧: ٢٤).

بالنتيجة، تتجلّى العدالة، (على خلاف الظلم والجور وعدم الصدق والتطرّف)، برؤيةٍ إنسانيّة للمجتمع الذي تتعايش فيه مكوّناتٌ بشريّة مختلفة من حيث الجنس واللون والفكر والمعتقد والطباع والأنساب والأعمال... على أنّ من ينظّم هذه الرؤية هو قانونٌ وضعيٌّ يشارك في صوغه، من حيث المبدأ، المجتمع بمكوّناته كافّة، فينقله من فكرةٍ مجرّدة concept abstrait إلى واقعٍ ملموسٍ réalité tangible ، وذلك بمقتضى مجموعة من الأحكام والقواعد، يغلب عليها الطابع الزجريّ التنظيميّ، والتي من شأنها أن تضبط تصرّفات الحكّام والمحكومين على السواء. يقول مونتسكيو في كتابه روح القوانين De l’esprit des lois: إنّ من ولّي الأحكام قد يسيء الحكم فيها tout homme qui a du pouvoir est porté à en abuser; بالمقابل قد يتطرّف المحتكمون في تصرّفهم فيتجوّرون بحقدٍ وكراهيّة وسوء أداء... بحيث تكون الغاية من التشريع (القانون) أن تتعايش سائر مكوّنات المجتمع بفئاتها كافّة: «ليس عبدٌ ولا حرٌ، ليس يونانيٌّ ولا يهوديٌّ، لا ذكرٌ ولا أنثى، لا غنيٌّ ولا فقير»، (غلاطية ٣: ٢٨)، بلياقةٍ وانضباط («كلّ شيء مباحٌ لي ولكن ليس كلّ شيء يوافق» ١كورنثوس ٦: ١٢). «الناموس الكامل، ناموس الحرّيّة» (يعقوب١: ٢٥ و٢: ١٢) موضوعٌ لخدمة أولاد اللّه المفديّين. فلا ينظر بمقتضاه الى الإنسان بموقعه، ولا بماله ولا دينه وخلقه وعاداته... بل بكينونته الإنسانيّة condition humaine .

على هذا الأساس شرّعت القوانين على أسس ومفاهيم الاستقرار الاجتماعيّ، والترابط، والكرامة، والمساواة ومعاملة الأفراد معاملةً عادلة ومنصفة، باعتبار أنّ البشر متساوون في كلّ شيءٍ، فجميعهم يمتلكون الكرامة الإنسانيّة ذاتها. سواءً أكانت القوانين مدنيّة أم تجاريّة، التي تهدف أساسًا إلى تنظيم العلاقات المدنيّة والتجاريّة بين مكوّنات المجتمع، والحؤول دون التعدّي عليها أو إساءة استعمالها، أو كانت قوانين عقوبات (التي يفترض أنّها عادلة)، المتمثّلة في الإجراءات والأحكام المترتّبة على مرتكبي الجرائم، والتي ترمي إلى ردع الأفعال الجرميّة ومرتكبيها ومن حولهم من محرّضين ومشتركين ومتدخّلين، وتعويض المتضرّرين تعويضًا عادلاً عن الضرر المادّيّ والمعنويّ اللاحق بهم، بحيث يفترض أن يكون التعويض عادلاً يتناسب مع الأضرار التي لحقت بالشخص (المتضرّر).

القانون الوضعيّ، الذي هو من صنع البشر (التشريعات التي تحكم علاقات الناس ببعضها البعض ومنها القانون المدنيّ الذي يحكم علاقات الأفراد لجهة موجباتهم وحقوقهم وعقودهم من حيث إنشائها وإلغائها وإبطالها وما قد ينتج منها؛ والقوانين الدستوريّة السياسيّة التي من ناحية ترسم النظام السياسيّ في الدولة (مبدأ فصل السلطات الثلاث: التشريعيّة والتنفيذيّة

07-Nasib Elia-1-2022.qxp_Layout 1 4/7/22 6:59 PM Page 18

والقضائيّة، وكيفيّة تجلّيه)، ومن ناحية أخرى تحكم العلاقات بين الأفراد والدولة)، يختلف عن العدالة التي هي نفحةٌ من الإلهيّات، وقد ينسجم أحيانًا مع العدالة كما قد لا ينسجم معها.

وانطلاقًا ممّا أشرنا إليه حول مقولة مونتسكيو إنّ من ولّي الأحكام قد يسيء الحكم فيها[1]، ومخافة أن يستبدّ القاضي بالمتقاضين أمامه أو يخرج عن حياده، عمدت مختلف التشريعات، سواءً في لبنان أو العالم، الى إيجاد نصوصٍ خاصّة ترمي الى تنحية القاضي أو ردّه عن النظر في دعوى عالقة تحت يده، إذا تبيّن أنّ للقاضي أو لزوجه (أو خطيبته) مصلحة مباشرة أو غير مباشرة في الدعوى؛ أو تبيّن أنّ بينه وبين أحد الخصوم صلة قرابة أو مصاهرة أو سبق أن كان وكيلاً لأحد الخصوم أو ممثّلاً قانونيًا له، أو سبق له أو لأحد أقاربه أو أصهاره أن نظر بالدعوى كقاضٍ، أو إذا كان أبدى رأيًا في الدعوى بالذات ولو كان ذلك قبل تعيينه في القضاء أو إذا كانت بينه وبين أحد الخصوم عداوة أو مودّة يرجّح معها عدم استطاعته، أو كان أحد الخصوم دائنًا أو مدينًا أو خادمًا للقاضي وفق أحكام المادّة ١٢٠ المدنيّة المعدّلة (في لبنان)

l'article 14 §1 du Pacte international relatif aux droits civils et politiques de New York et les principes de Bangalore sur la déontologie judiciaire, la Charte des droits fondamentaux de l'Union européenne (art. 47) La Convention européenne de sauvegarde des droits de l'homme et des libertés fondamentales (art. 6 § 1

وإذا تبيّن أنّ القاضي قد خرج عن حدود تجرّده وحياديّته، باعتبار أنّ الحياد والتجرّد سمتان جوهريّتان من سمات العمل القضائيّ، يستوجب ردّه. لكنّ الأمر المهمّ الذي تجب الإشارة إليه في هذا الإطار أنّه يقتضي أن تكون العداوة أو المودّة التي يعوّل عليها لردّ القاضي ثابتة وأكيدة وعلى درجة عالية من الشدّة والوضوح، بحيث تتحكّم في إرادة القاضي وتجعله في وضع لا يستطيع معه أو يصعب عليه الاحتفاظ بتجرّده وحياده في الحكم ما بين الخصوم والتي تجعله يميل إلى صالح من يبادله المودّة وضدّ من يضمر له العداء. كما يجب أن تكون العداوة شخصيّة ومبنيّة على أسباب تدلّ عليها بشكلٍ واضحٍ وجليٍّ وثابت وأكيد.

والواجب على من تولّى القضاء أن يتّقي اللّه، وأن يراقب اللّه، وأن يحرص على إصابة الحقّ قدر المستطاع. فلا يمكن للقاضي أن يتولّى الحكم بين الناس إذا لم يكن ملهمه الروح المنسكب عليه من فوق.

لا يمكنك أن تقضي بين الناس ما لم تر في وجه كلّ واحدٍ أمامك إلّا وجه السيّد المجرّح المطروح مكلومًا على الصليب «لا صورة له ولا جمال فننظر إليه، ولا منظر فنشتهيه» (أشعياء ٥٣ :٢)، كلّ من يحضر أمامك يسكنه الخوف، وإن حاول إظهار عدم الخوف. لذلك، لا يمكنك إلّا أن تنظر ما أنت فاعل، لأنّك لا تقضي لإنسان إنّما للّه، فهيبة الربّ أمامك. «لأنّه ليس عند الربّ

١- قديمًا كان القاضي يلقّب بالحاكم.

07-Nasib Elia-1-2022.qxp_Layout 1 4/7/22 6:59 PM Page 19

المسيحيّة والمطالبة بالعدالة

القاضي نسيب إيليّا

إلهنا ظلمٌ ولا محاباةٌ ولا ارتشاءٌ» (٢أخبار الأيّام ١٩: ٧). إيّاك أن تسيء إلى هيبة اللّه، الظلم يسيء إلى هيبة اللّه، هذه كانت وصيّة جدّتي لي، عندما دخلت محراب القضاء. أنت تطبّق القانون الذي بين يديك، عليك أن توضّحه، وأن تفسّره إذا شابه إبهام... علّك تدرك بعضًا من العدالة وإيفاء كلّ ذي حقٍّ حقّه. وأظنّ أنّ الوصول إلى العدالة المطلقة أمر صعب ورهيب. على أيّ حال ثمّة من يذكر تلك المقولة المنسوبة إلى رسول الإسلام: «القضاة ثلاثةٌ: اثنان في النار، وواحدٌ في الجنّة: رجلٌ عرف الحقّ فقضى به، فهو في الجنّة، ورجلٌ عرف الحقّ فلم يقض به، وجار في الحكم، فهو في النار، ورجلٌ لم يعرف الحقّ، فقضى للناس على جهلٍ، فهو في النار».

أعرف أنّ كثيرين يتساءلون في هذه الأيّام السوداء عن حال القضاء في لبنان راهنًا:

فلنوصّف واقع الحال القضائيّ العدليّ بأقسامه الإداريّ والماليّ والروحيّ.

لهذا سأستعير بعضًا من كلمة رئيس مجلس القضاء، الرئيس سهيل عبود، في تخريج الدفعة الأخيرة من القضاة الجدد مؤخّرًا.

«قد يظنّ كثيرون، أنّه زمن الإحباط، لكنّه زمن الأمل أيضًا. قد يظّن البعض الآخر، أنّه زمن اليأس، لكنّه زمن الصمود أيضًا. قد يظنّ آخرون، أنّه زمن السقوط، لكنّه سيتحوّل حتمًا زمنًا للنهوض، إنّه في الحقيقة والواقع، زمن لتكريس استقلاليّة السلطة القضائيّة».

ونسأل ما هو المطلوب من القضاء؟

إذا كان المطلوب، أن يكون القاضي مستقلًّا، ونزيهًا، أن يكون منتجًا ومتجرّدًا وحرًّا، وإذا كان المطلوب أن يكون القضاء غايتنا الوحيدة ولا غاية سواها، لا أن يكون وسيلةً إلى مناصب سياسيّةٍ أو مواقع أخرى، فهذه نظرتنا إلى القضاء، الذي ترغبون ونرغب فيه، ... هذا هو القضاء الذي نعمل له جميعًا، ونسعى إليه.

القضاء الذي نصبو إليه ونريده، قضاءٌ حرٌّ ومتحرّر، يعمل، بوحيٍ من ضميرٍ حيّ ومخافة اللّه والكتاب (النصّ القانونيّ الذي بين يديه) في خدمة الشعب الذي يحكم باسمه، بعيدًا عن كلّ تحيّزٍ أو استنسابيّةٍ أو فئويّةٍ، ومتمتّعًا بحرّيّة واستقلاليّة غير منقوصة. مع التأكيد على أنّه، إذا دخلت السياسة والمحسوبيّات أبواب المحاكم باختصاصاتها كافّة ونوعيّتها، خرجت العدالة من نوافذها.

صلاتنا في ألّا نسهم في خروج العدالة من نوافذ قصور العدل.■

زوروا موقعنا على الإنترنت

www.mjoa.org

وفيه أخبارنا ونشاطاتنا،
ويمكنكم أن تتصفّحوا مجلّة
النور على الموقع ذاته
أو اتّصلوا بنا على العنوان
التالي:
alnour_58@yahoo.com

08-Nicola abou mrad-1-2022.qxp_Layout 1 4/7/22 6:46 PM Page 20

اللاهوت السياقيّ

نقولا
أبو مراد

تقول وثيقة «نختار الحياة»، في فقرتها الثالثة، إنّ مقاربتها أوضاع المسيحيّين في الشرق الأوسط تعتمد «على منهجيّة اللاهوت السياقيّ، الذي ينطلق من الواقع...». وأتى تفصيل هذه المقاربة في الفقرات ٧٤-٧٦ التي تدعو إلى تأوين «معطيات الكتاب المقدّس» عبر مراعاة اللاهوت السياقيّ الذي يأخذ في الاعتبار الأبعادَ «الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة» كمنطلق «للتفكير في ما يريده اللَّه منّا، الآنَ وهنا». وتُترجَم هذه المقاربة، في الوثيقة، في الدعوة إلى إطلاق ورشة للتجديد والإصلاح الليتورجيّ والطقوسيّ، والتشديد على الانفتاح على الآخر في ثقافةٍ للحوار والتقارب. ثمّ تتابع الوثيقة لتناشد بإيلاء الشباب الاهتمام الذي يستحقّونه، وإصلاح المؤسّسات التربويّة الكنسيّة والمقاربات الخاصّة بالتربية والتعليم.

شاع استعمال مصطلح «اللاهوت السياقيّ» بدءًا من أواسط القرن العشرين، لا سيّما في المدى الآسيويّ والأميركيّ الجنوبيّ، وذلك لتوصيف المقاربات اللاهوتيّة أو التفاسير الكتابيّة التي تمثّل منظورًا ثقافيًّا محدّدًا أو تنطلق منه، أو تلك التي تعالج قضايا اجتماعيّة سياسيّة في بيئة معيّنة. وممّا برز من هذه المقاربات السياقيّة، على سبيل المثال لا الحصر، لاهوت التحرير في أميركا اللاتينيّة، واللاهوت الإفريقيّ، وكذلك لاهوت الأرض المنطلق من المعاناة الفلسطينيّة من جرّاء السياسات الجائرة والفصل العنصريّ التي تمارسها دولة إسرائيل بحقّ الفلسطينيّين.

أتت المقاربة المستندة إلى الأبعاد السياقيّة في صوغ لاهوتٍ ما، أكانَ عقائديًّا أم كتابيًّا أم ليتورجيًّا، كنوعٍ من ردّ فعل على القيمة المعياريّة التي أُعطِيَت للاهوت الذي تمّت صياغتُه في أوروبّا باعتباره قد فرض نفسه، لأسباب عديدة ليس أقلّها بروزًا الاستعمار الأوروبّيّ وما رافقه من تبشير للشعوب المستعمَرة، وتزويدها بلاهوتٍ معلّب، نُزِّل عليها تنزيلًا كما نُزِّلَت جوانب أخرى من حضارة «الرجل الأبيض» وثقافته ومبادئه وقيمه باعتبارها معياريّة وعالميّة وصحيحة في كلّ زمانٍ ومكان.

غيرَ أنّ مثل هذا اللاهوت المعياريّ، باعتباره مجموعةً من المقولات اللاهوتيّة الجامدة التي تدّعي اختزان الرسالة المسيحيّة بتمامها، صافيةً ومجرّدةً، لا

08-Nicola abou mrad-1-2022.qxp_Layout 1 4/7/22 6:46 PM Page 21

اللاهوت السياقيّ

نقولا أبو مراد

وجود له، في الأصل، إلّا في فكرِ الذين ينظرون إليه على هذا النحو. ذلك بأنّ كلّ لاهوتٍ، سواء أكان كتابيًّا تفسيريًّا أم عقائديًّا أم ليتورجيًّا، إنّما هو وليد الزمن الذي وُضِع فيه ورضيع المساقات الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة واللغويّة والفسلفيّة التي تشرّبها صائغوه أو تفاعلوا معها. وبهذا المعنى، فإنّ كلّ لاهوتٍ سياقيّ، وكلّ صياغةٍ لاهوتيّة لا تستقيم ما لم تكن، في أساسها، كلامًا إيمانيًّا بنّاءً، يخاطب الكنيسة «الآن وهنا»، أي في خصوصيّة السياقَين الزمنيّ والمكانيّ اللذين تحيا فيهما. وأقصد بالكنيسة هنا، لا المفهوم المجرّد، بل الكنيسة المحلّيّة في زمانٍ ومكانٍ محدّدين بأضيق سياقاتهما.

والحقيقة أنّ طابع الجمود والصنميّة، إذا ما أُضْفِيَ على الخطاب اللاهوتيّ للكنائس، فأقفلت، كما تقول الوثيقة، «باب التفسير والاجتهاد»، لتضحي كلمة الإنجيل، في جانبٍ من جوانب تناقلها، «محنّطةً»، ولا تلامس الواقع، إنّما هو علامة، ليس فقط على فشل المعنيّين بالتعليم الكنسيّ والقائمين عليه، بل على «خطيئة» كبرى من قبيل «إطفاء الروح» والإخلال بالاجتهاد في واجب تعلّم الكلمة الإلهيّة وتعليمها، وإهمال هذا الواجب.

ومع وضوحِ الكتاب المقدّس، في مواضع كثيرة، بشأن مخاطبة الناس بالكلمة من منطلَق السياق الذي هم فيه، فقد طغى في الكنيسة بعامّة، وعلى مدى العصور، تجميد للاهوت، سواء في صياغات المجامع المسكونيّة، باعتبارها، مقولاتٍ منزّلة، لا يجوز المساس بحرفيّتها، أو في مصنّفات عقائديّة وُضِعَت هنا وثمّة.

إذا ما قرأنا الكتاب المقدّس، ندرك سريعًا، ومنذ بداءته، أنّ اللّه فيه، لا يشبه الإله الذي تتحدّث عنه هذه المصنّفات، وأنّ الكلام عليه لا يأتي في مقولاتٍ من قبيل مُثُل أفلاطون أو أزليّة المادّة والنفوس البشريّة، بل، على العكس. فاللّه الخالق المطلَق والضابط الكلّ والفاعل الأوحد في الكون أجمَع، كما يصوّره لنا الإصحاح الأوّل من سفر التكوين، يتحوّل، بدءًا من الاصحاحِ الثاني، إلى ربٍّ يتفاعل مع شخصيّاتٍ محدّدة، فيخاطب آدم وامرأته، ويعظ قايين وينتقم لهابيل، ويتعامل مع نوح وابراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف والأسباط، ويسير إلى جانبهم، وتُروى قصّته معهم في الأماكن التي أقاموا فيها، في ضيقها ورحابتها، وفي سلامها وعدائيّتها، وفي طاعتهم وتمرّدهم، وفي عقرهم وإثمارهم، وفي كلّ جانبٍ من جوانب المسيرة البشريّة على الأرض.

وإنّ هذه الجدليّة بين الخصوصيّة والشموليّة في الصورة الإلهيّة، في أسفار الكتاب المقدّس، بعهديه القديم والجديد، أي العلاقة بين الإله الخالق للكون من جهة والإله في مسيرته مع فردٍ أو جماعة، هي في أساس صوغه، وتشكّل حجر الزاوية في منظور الكتّاب. ففي القصد الإلهيّ بخلاص البشر جميعًا، وعودة الأرض بأممها وشعوبها وما عليها إلى حالة الحسن الأولى التي خلقها اللّه عليها، ينزل الربّ إلى سياقاتٍ ويختار من الناس عائلةً وعشيرةً، تتخبّط في

08-Nicola abou mrad-1-2022.qxp_Layout 1 4/7/22 6:46 PM Page 22

تعرّجات تاريخها ووجودها، ليجعل من هذه السياقيّة المحدودة مثالاً للناس جميعًا على أنّ الكلمة الإلهيّة الداعية إلى المحبّة، إنّما هي نور وحياة للأرض كلّها. وما النبوءات الكتابيّة إلّا تحقيق لهذه الجدليّة بين المكانيّة والشموليّة، وبين المعهود في سلوك الناس والمرجوّ منه.

وفي العهد الجديد استكمال للخطّ عينه، حيث يصير يسوع، معلّم الاثني عشر، بأسمائهم، وبضعفاتهم، وشكوكهم، وخيانتهم، وجهلهم، وسذاجتهم، وكذلك أيضًا بتبعيّتهم، وأمانتهم، وإيمانهم، وفهمهم، ومحبّتهم، يصير يسوع معلّم الأمم أجمع، لتغدو السياقيّة في قصص يسوع، هي الموحية بالشموليّة، لا العكس. ولذلك كانت الكنيسة، على مدى العصور، رسوليّة في جوهرها، كما أنّها، في أسسها الكتابيّة نبويّة، بمعنى أنّ إيمانها قائم على ما علّمه الربّ يسوع لجماعة الاثني عشر، تنقله بقوّة الأنبياء الذين خاطبوا الناس، أوّلاً، في سياقاتهم التي عَرَفَت الظلم والاضطهاد والقمع وإقصاء الفقير والمعوز.

ومن هذا المنطلق، لم يكنْ في الكنيسة، في الأساسِ، لاهوت جامد، ومقولات معلّبة، بل كان هناك تعليم ووعظ في وسط الجماعة في بعدها المحلّيّ. فممّا وَصَلَنا من كتابات القرون الأولى، ومن كتابات الآباء المفسّرين، أنّ العظة كانت محورًا في الاجتماع العباديّ للمؤمنين حول كلمة الربّ وللاشتراك في سرّ الشكر. ونموذج هذا الاجتماع كان ويبقى سفر أعمال الرسل، حيث الاجتماع لكسر الخبز لم يكن منفصلاً عن الوعظ بكلمة الربّ، ومحورها موت المسيح على الصليب ومعناه في حياة المؤمنين، وعن عيش هذه الكلمة في الشركة والالتفات إلى المساكين. هذا، تحديدًا، هو عمق اللاهوت، وعموده الفقريّ.

وما لاشكّ فيه عندي أنّ كلّ عمليّة تأوينيّة للخطاب اللاهوتيّ ومعطيات الكتاب المقدّس، لا بدّ من أن تستند إلى قراءةٍ للكتاب من منطلق أنّه، في جوهره وبطبيعته، كلمة إلى «أناسٍ» في سياق معيّن. وعندما أقول هذا، لا أقصد بالضرورة، أنّ الكتاب المقدّس هو «المحدود» في الزمان والمكان، بل المحدود فيهما، بالحريّ، هو الإنسان، وأنّ الكلمة الإلهيّة، إنّما «تخرج» من إطلاقيّتها، إذا صحّ التعبير، ومِن تعاليها، لتأتي إلى الناس، و«تنصب خيمتها في ما بينهم»، كما يقول الإنجيليّ يوحنّا (١: ١٤)، وتصير منهم وإليهم، في آنٍ، حتّى إذا ما خرجوا هم، بدورهم، من سياقات العنف والظلم والقمع واحتقار المحتاج وإقصاء المهمّشين، يتحوّلون إلى مقيمين على هذه الأرض حقيقيّين، ينشرون فيها السلام والحقّ والعدل وقيم الحرّيّة والمساواة والعيش الكريم واحترام كرامة الناس، وعدم التمييز على أساس الدين واللون والمكانة الاجتماعيّة. أليست هذه هي التي تجعل من المؤمنين الحقيقيّين ملحًا يملّح الأرض كلّها، وخميرة تخمّر العجين كلّه؟

هذه الحركيّة التي تتميّز بها «الكلمة الإلهيّة»، من

08-Nicola abou mrad-1-2022.qxp_Layout 1 4/7/22 6:46 PM Page 23

اللاهوت السياقيّ

نقولا أبو مراد

جهة «خروجِها» مِن عليائها آتيةً، هي، إلى البشر، نقرأ عنها، إلى جانب الإصحاح الأوّل من يوحنّا، في إشعياء وفي سفر الأمثال. في إشعياء (٥٥: ١١)، تشبه كلمة اللَّه المطر الذي ينزل من السماء على الأرض ليرويها ويجعلها تنبت وتثمر، فهي تخرج من فم اللَّه العليّ وتأتي إلى الناس في يوميّاتهم، ولا تعود إلى مصدرها قبل أن تتمّ ما أرسلها اللَّه لأجله، أي تحقيق السلام على الأرض.

وفي سفر الأمثال (٨: ١– ٣٦)، نرى كلمة اللَّه، في ثوبها الحكميّ، تتمشّى بين الناس، تأتي إليهم من الشواهق، وتسير في طرقاتهم، وتجوب ساحاتهم، وتدخل أسواقهم، وتقرع على أبواب بيوتهم، داعيةً إيّاهم إلى الفهم والاستقامة والحقّ ومخافة الربّ والحياد عن الشرّ والكبرياء والتعظّم. ولئلّا تبقى كلمة اللَّه وحكمته مجرّدةً، تجسّدت في يسوع المسيح، الذي ترجم هذه الكلمة قولاً وعملاً، وكلّل فعله بموته على الصليب إظهارًا لمحبّة اللَّه للناس التي ما تردّدت في أن يكون بذل الذات حتّى الموت أوضح تجلّياتها للناس.

بهذا المعنى قلت، في البداءة، إنّ كلّ لاهوتٍ سياقيّ. فإذا كان اللاهوت، في أساسه ومبرّر وجوده، ترادًا للكلمة الإلهيّة، وتعليمًا لها، ودعوةً إلى العيش بها، فلا يمكنه أن يقيم في برج عاجيّ، مؤطّرٍ بصياغات جامدة، ومحرَّمٍ فيه الاجتهاد والنقد والتأوين الفعليّ، إذا كانت الكلمة التي هي موضوعه الأساس، قد كسرت الحواجز ومزّقت الحجب وخرجت إلى الناس، وحلّت بينهم في أصدق تعابير وجودهم وحياتهم.

من هنا أنّ دعوة الوثيقة وأصحابها إلى مقاربة تستند إلى مقتضيات اللاهوت السياقيّ لتأوين المعطيات الكتابيّة واللاهوتيّة والليتورجيّة، لإنسان الشرق الأوسط، إنّما هي دعوة إلى القيام بما يتوجّب على الكنيسة أن تقوم به من منطلق دعوتها الأصليّة، أي أن تنشر بين الناس، في تعرّجات تاريخهم ووجودهم، بذور الكلمة لعلّها تنبت وتنمو وتثمر. وإذا كنّا نأخذ على الدول المستعمِرَة، في خطاباتنا، أنّها طوّعت الكتاب المقدّس، لتبرّر لذاتها، في كثير من الأحيان، قمع المستعمَرين، فما الذي يختلف فيه هذا عن فعل الكنيسة، إذا ما طوّعت اللاهوت، فجمّدته وحنّطته وصنّمته، لتقمع الفكر والعقل والحرّيّة، وتقود الناس قيادة الغنم إلى ما لا يدركونه ولا يفهونه ولا ينتمي إلى يوميّاتهم ولا يخاطبهم في حياتهم، في فرحهم وحزنهم، ومعاناتهم وضيقهم ومشكلاتهم والتحدّيات التي يواجهونها؟

يقول قائل إنّ اللاهوت لا يُكتَب من على الشبابيك، بل في الشوارع والأزقّة. واللاهوت الحقيقيّ، إذا شاء أن يُترجِم ذاته تعليمًا لكلمة اللَّه، في هذا الشرق، لا بدّ له ولصانعيه وصائغيه، من أن يلتفتوا إلى الناس، بدءًا من ذواتهم، لعلّ الكلمة الإلهيّة تأتي، بكلماتهم، كالمطر على الأرض، فتنبت أرض الشرق عدلاً وسلامًا وحرّيّة.■

10-Hassan Bazi-1-2022.qxp_Layout 1 3/31/22 6:43 PM Page 24

خاطرة

حسن جبران **البازي**

«أبواب الجحيم لن تقوى عليها!!!» (متّى: ١٦: ١٨)

في حمأة الظروف العالميّة شرقًا وغربًا، وما يدور من صراعات وقلاقل وحروب في غير بيئة وزمان ومكان؛ ومع تنامي ظاهرة الهجرة، وبالأخصّ في شرقنا المعذّب الجريح، ومع زيادة في نسب الفقر والجوع والعوز والشحّ؛ وبخاصّة في خضمّ ما يصدر من هنا وهناك من فلسفات وأفكار هدّامة تهاجم الكنيسة شرقًا وغربًا، وفي جوّ من عدم الاستقرار والهدوء يفتقر إليه عالمنا... عالم اليوم!!! حيث الضجيج والضوضاء وقرقعة السلاح أنّى كان، يخال للبعض أنّ السفينة تكاد تغرق بفعل العواصف والنوء والرياح العاتية. والبعض الآخر يظنّ أنّ الأمر حتميّ ولا حول ولا قوّة. فيما الثلث الباقي يخال أنّ هذه هي نهاية العالم. ولا العليم بهذه النهاية إلّا الخالق، وحده ضابط الكلّ بقبضته المقدّسة. لكن ينسى هؤلاء كلّهم أنّ الرسل الاثني عشر مرّوا أيضًا بهذه الظروف والأحداث قبلاً ومع السيّد أيضًا وفي تاريخه وزمانه. وخبروا وعرفوا من بطرس في سَيْرِهِ على الماء وشكّه ومعاودة إيمانه. كما حال الرسل في السفينة أثناء العاصفة الهوجاء.

فات للبعض أنّنا (الكنيسة) جسد الربّ السرّيّ وأنّنا هياكل الروح القدس وأنّ شعور رؤوسنا محصاة، فلِمَ الخوف والذعر والرعب؟ أوّلسنا مفتدين بدم الحمل الثمين، الذي غلب الموت بالموت، لكي يخلّصنا نحن شعبه وغنم مرعاه؟ وبعد هذا كلّه، أوَلم يقل لنا السيّد نفسه ستكونون في ضيق، لكن ثقوا لقد غلبت العالم؟

ورغم كلّ ما ذُكر ويُذكَر وسيُذكر أيضًا؛ فلنعلم وبحقّ: «أنّ وأبواب الجحيم لن تقوى عليها». آمين. (متّى: ١٦: ١٨).■

زوروا موقعنا على الإنترنت

www.mjoa.org

وفيه أخبارنا ونشاطاتنا،
ويمكنكم أن تتصفّحوا مجلّة النور
على الموقع ذاته
أو اتّصلوا بنا على العنوان التالي:

alnour_58@yahoo.com

10-conf.52-2022.qxp_Layout 1 4/8/22 6:30 PM Page 25

المؤتمر الثاني والخمسون

إعداد النور

«إفلح في أرض الربّ فلاحة طيّبة، هي قد سُلِّمت إليك لكي تكون فلاّحًا عظيمًا. لا تنسَ المسؤوليّة إنّها بين يديك، فاجعل يديك في خدمة الربّ إلى أن يعود إليك في كلّ يوم من أيّام حياتك، والسلام عليك».

بهذه الكلمات الرقيقة والمعبّرة، هنّأ سيادة المتروبوليت جورج (خضر) الأمين العامّ الجديد الأخ إيلي الكبّه[1]، على أثر انتخابه في المؤتمر الثاني والخمسين لحركة الشبيبة الأرثوذكسيّة.

وفي التفاصيل أنّ المؤتمر الثاني والخمسين انعقد في دير القدّيس جاورجيوس البطريركيّ في الحميراء، سورية، برعاية غبطة البطريرك يوحنّا العاشر بعد حضوره في ٢٠٢٢/٢/١٩.

وحضر إلى جانب غبطته سيادة الأسقف أرسانيوس (دحدل) رئيس الدير وآباء كهنة. وشاركت في المؤتمر وفود من المراكز الحركيّة كافّة وأعضاء الأمانة العامّة.

افتتح غبطته المؤتمر بالصلاة، بعدها كانت كلمة ترحيبيّة موجَزة للأمين العامّ الأخ رينه أنطون شكرَ فيها لغبطته محبّته المُحتضِنة ورعايته المستمرّة للحركة وخدمتها، مسجِّلاً في ضمير الحركة المشارَكة

١- إيلي فؤاد الكبّه. مواليد ١٩٧٠. مهندس مدنيّ. متزوّج من تيريز سعد وله ابنتان، يارا ونور. والده الراقد فؤاد كان عضوًا في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة في الميناء ثمّ في بيروت منذ العام ١٩٤٦. انخرط إيلي في صفوف الحركة في الطفولة العام ١٩٧٩ في الميناء، ثمّ في فرع الجديدة في مركز جبل لبنان منذ العام ١٩٨٣. استلم مسؤوليّة رئاسة فرع الجديدة لسنوات عدّة، ثمّ انتخب رئيسًا لمركز جبل لبنان السنة ١٩٩٨ لأربع سنوات ومجدّدًا نهاية العام ٢٠٢٠.

10-conf.52-2022.qxp_Layout 1 4/8/22 6:30 PM Page 26

الشخصيّة الدائمة لغبطته في مؤتمراتها ومناسباتها المهمّة معتبرًا هذا الأمر، إلى جانب البركة، مسؤوليّة كبرى.

بعدها رحّب غبطته بالحضور في دير القدّيس جاورجيوس الحميراء البطريركي وشكر لرئيس الدير اهتمامه بالتحضيرات. ثمّ كان حديث لغبطة البطريرك، وتوجيه، تناولَ فيه معظم القضايا والشؤون المطروحة اليوم في حياة كنيستنا[٢].

بعدها ناقش المؤتمر التقرير المالي، وأبرأ ذمّة الأمانة العامّة الماليّة عن السنة الماليّة ٢١/١٠/١ ولغاية ٢٢/٩/٣٠.

أمّا مداخلة الأمين العامّ الأخ رينه أنطون في المؤتمر، والتي أُعِدَّت لتُقدَّم شفويًّا، فاتُّفِق على تأجيل تقديمها ومناقشتها إلى أوّل اجتماعٍ للأمانة العامّة الجديدة بغية تخصيص الوقت الكافي للاستماع إلى كلمة غبطة البطريرك والحوار معه. وفي نظرة سريعة إلى هذه المداخلة، دعا الأخ رينه إلى حثّ الشباب الحركيّ على الاطّلاع على تراث الحركة المكتوب، بخاصّة أوراق المؤتمرات الحركيّة وتقارير الأمناء العامّين ليعرفوا ماهيّة الحركة التي ينتمون إليها. وتناول موضوع الوحدة الحركيّة، بخاصّة في ظلّ تنامي تكاليف اللقاءات المشتركة والنقل والتواصل المباشر، داعيًا الإخوة رؤساء المراكز والفروع والمرشدين إلى اعتبار التربية على الوحدة وصونها مسؤوليّةً شخصيّة لكلّ منهم، لافتًا إلى ما بدأ يهتزّ من تقبّل الحركيّين لتعدّد الآراء في الحركة، مشدّدًا على أنّ ليس من «كليشيهات» جاهزة تحدّد من هو الحركيّ، وغير

٢-أنظر كلمة غبطة البطريرك يوحنّا العاشر كاملة في مطلع هذا العدد، صفحة ٤-٨.

10-conf.52-2022.qxp_Layout 1 4/8/22 6:30 PM Page 27

الحركيّ، وعلى كون الحركة هي حركة كلّ الطاقات المؤمنة، إن شاءت أن تكون فيها شرط تكامل دور كلّ منها مع الجماعة وانسجامه ودورها، من دون التفلّت ممّا تعتمده الجماعة وتدعو إليه. وفي سياق لفته إلى مركزيّة الانفتاح على الصُعد الرعائيّة والثقافيّة والاجتماعيّة في البُعد الشهاديّ للتربية الحركيّة، أعادَ التذكير بمركزيّة فعل المحبّة الشخصيّ في العمل الاجتماعيّ، داعيًا إلى الحدّ من انجراف الحركة إلى الهيئات المانحة دعمًا لهذا العمل ومُعلِّلاً الأسباب. وختم الأخ رينه مداخلته بالتطرّق إلى موضوع «الصوت النبويّ» ووسائل التواصل الاجتماعيّ وتأثير الحركة في الحياة الكنسيّة، مستعرِضًا ومقوّمًا بعض وجوه تعاطي الحركة على هذا الصعيد بين الأمس واليوم رافضًا، ارتكازًا إلى وقائع تاريخيّة على هذا الصعيد، مقولة أنّ ما انوجد في حياة الحركة بالأمس لم ينوجد اليوم، أو العكس، معتبرًا أنّ الحركة مدعوّة دائمًا إلى ابتداع أنجع السبل وأقصر الطرق إلى النتائج الكنسيّة المرجوّة، من دون أن تُؤسَر بأسلوبٍ وسبيل ومزاج، وأنّ «الصوت النبويّ» لا يصدح من حنجرةٍ أو قلمٍ أو «بوست»، وإنّما من مسيرة نبويّة لم يتوقّف سعي الحركة إليها كمرتجى لمسيرتها لأنّها لم تدّعِ امتلاكها يومًا.

كما عُرض التقرير العامّ الذي تطرّق إلى الصعوبات التي واجهتها الأمانة العامّة والمراكز على السواء، بفعل وباء كورونا وانفجار مرفأ بيروت

10-conf.52-2022.qxp_Layout 1 4/8/22 6:30 PM Page 28

وتداعياتهما. ومن النقاط التي طُرحت:

– لجنة التربية والإرشاد:تابعت عملها لمساندة المرشدين، وعقدت اجتماعًا مع المسؤولين في المراكز بغية تقويم العمل والاطّلاع على خطّة عمل لجنة الهويّة النهضويّة. هذا مع اجتماعات فصليّة مع المسؤولين في المراكز لمحاولة تحديد المشاكل في ظلّ الأزمات الصحّيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة.

– تفعيل الهويّة النهضويّة: استمرّت الأمانة العامّة في عملها في «ورشة الهويّة النهضويّة»، وأقامت لقاءات حواريّة للجامعيّين والثانويّين ولمرشدي أسر الجامعيّين والثانويّين، ولأسرة العاملين.

– العمل الاجتماعيّ: انصبّ الاهتمام على إعانة الناس بعد انفجار مرفأ بيروت وعلى المساهمة في ترميم بعض المنازل وتأمين بعض المستلزمات المنزليّة والأدوات الكهربائيّة والإلكترونيّة.

– تنشيط برنامج التبنّي المدرسيّ.

– تفعيل المساعدت الاستثنائيّة والعمل على توفير الأدوية وتفعيل المستوصفات في بيروت ووادي شحرور.

– الإعلام: هناك مشاريع عدّة منها: إعداد سلسلة «تاريخ من نور»، إطلاق صفحتين في باب وجوه من كنيستي عن ألبير لحّام والأب إلياس (مرقص)، ونشر مواضيع إرشاديّة...

– الاغتراب: العمل على تجميع أكبر عد ممكن من المعلومات عن الإخوة المنتشرين في الخارج، بهدف تشكيل مجموعات حركيّة في كندا وأميركا وفرنسا وألمانيا والدول العربيّة.

– الحركة والقضايا العامّة.

– وضعت الأمانة العامّة إطارًا تفصيليًّا في كيفيّة التعاطي مع الجهات المانحة بغية صون كرامة الأخوة المخدومين وتألّفت لجنة بهذا الشأن.

– صندوق الشركة: وُضعت مسوّدة مشروع لتأسيس صندوق موحّد تحت اسم صندوق الشركة وهدفه تفعيل روح الشركة والوحدة.

– وقدّم التقرير خلاصة حول عمل المراكز في هذه الظروف: بيروت، جبل لبنان، طرابلس، البترون، عكّار، طرطوس، دمشق، اللاذقيّة وحلب.

وفي الجلسة الأخيرة، انتخب المؤتمر الأخ إيلي الكبّة أمينًا عامًّا للحركة، خلفًا للأخ رينه انطون الذي انتهت مدّة ولايته. وبعد الانتخاب تحدّث الأخ رينه، مُعتبرًا أنّ الحركة ثابتة في أمانتها، واختارت اليوم، أمينًا عامًّا، كما كلّ الإخوة الذين رُشِّحوا في هذا المؤتمر، لم يعرف في مسيرته غير التزام وجه يسوع في وجوه الإخوة وأحبّة الربّ «الصغار»، داعيًا له بالتوفيق، والإخوة إلى التعاضد معه ومواكبته بالصلاة.

وكانت كلمة للأخ إيلي شكر فيها للمؤتمِرين ثقتهم ومحبّتهم داعيًا إلى تشديد رجائنا بالمسيح، وكلمة شكر من رئيس الهيئة الترشيحيّة الأخ حسام العش للأخ رينه على خدمته. بعدها اختتم الأخ رينه المؤتمر بشكر غبطة البطريرك، مجدّدًا، على مشاركته، ورئيس

10-conf.52-2022.qxp_Layout 1 4/8/22 6:30 PM Page 29

المؤتمر الثاني والخمسون

إعداد النور

الـديـر سـيـادة الأسـقـف أرسـانـيـوس (دحـدل) عـلـى الاستضافة الكريمة، والإخوة على جهودِهم مُذكِّرًا بأنّ هذا المؤتمر الحركيّ الثاني والخمسين هو الأوّل الذي يُعقَد في كنيستنا الأنطاكيّة في سورية.

وفـي كـلـمـة من الأمين العـامّ الأسبق الأخ شفيق حيدر بعنوان «إيلي الكبّة وريث الثمانين» كانت التهنئة بهذه الأسطر:

«ألهم الروح الإخوة الذين التقوا في دير القدّيس جاورجيوس الحميراء، ليختاروا إيلي الكبّة أمينًا عامًّا لحركة الشبيبة الأرثوذكسيّة. ولا بدّ بادىء ذي بدء من الإشارة إلى أنّ الأمين العامّ الجديد وريث ثمانين سنة من عمر النهضة ومسؤول عن الأمانة التي وضعها الإخوة في عنقه وبين يديه.

الاختيار عندنا تكليف، والقبول خضوع وطاعة وبذل ذات. وبمقدار ما يصغي المختار إلى كلمة اللَّه، ويحمل الصليب، ويتبع المعلّم، يبرّ بالمسؤوليّة التي أسندها الإخوة إليه. والصعوبات التي سيواجهها كثيرة وحرجة. ولكنّ المعونة الآتية من لدن اللَّه خير عون، «مـعـونـتـي مـن عـنـد الـربّ صـانـع السـمـاء والأرض» (المزمور ١٢٠: ٢).

ولنبرّ بأمانة الثمانين سنة نسلك نحو اللَّه ونلوذ به، هو المعين الأمثل. إلجأْ إليه تعالى، أيّها الأمين المنتخَب، في الصلاة والشركة وكسر الخبز. عدْ إليه تائبًا وهاجرًا بشريّتك الضعيفة. أَلقِ بنفسك في تيّار الحياة السرّيّة الجارية في الكنيسة، وهكذا يفعل بك الروح القدس الذي استمرّ يرعانا ثمانين حولاً. هو «الطريق والحقّ والحياة» (يوحنّا ١٤: ٦). اللَّه هو صانع النهضة في أنطاكية الحبيبة التي تستحقّ منّا جميعًا التبتّل. نحن لا نستطيع شيئًا، ولكنّنا بقوّة غالب الموت قادرون على أن نبدّد الفساد من دواخلنا وجماعاتنا والعالم.

يا إيلي، تذكّر دائمًا أنّ السنوات الثمانين التي سمح اللَّه بأن نقطعها محافظين على الوعي والسعي هي مسؤوليّة كبيرة لا قدرة لنا على القيام بها لولا استجابتنا لنعمة انسكبت علينا من العلاء وما زالت. والمقام أيضًا مـقـام شكر للَّه الذي أرشدنا إلى اختيار مَن خبرته الجماعة مسلِّمًا ذاته للعناية الإلهيّة، متّكلاً عليها، طائعًا لإمـلاءاتـهـا. لـقـد لاحـظـتـك الـجـمـاعـة الـحـركـيّـة جـريـح الوجد فاختارتك.

لكَ منّا الأدعية والصلوات والاستعداد لعضدك في الورشة التي قدْتَ وتقود وستقود إلى شاطىء الحبّ والبذل والتضحية والشهادة، وباختصارٍ إلى الصليب فالقيامة. ألا أقامك ربّك على الدوام في حال التوبة النصوح».

في عيد الحركة الثمانين، تتقدّم مجلّة النور من الإخوة بأحرّ التهنئة، وتستذكر أحد كتّابها المخلصين الذي انتقل إلى حضن اللَّه المغفور له الأب جورج (مسّـوح)، ومـن أقـوالـه فـي الـحـركـة الـتـي أحبّ: «إذا شاءت الحركة أن تبقى حركة النهضة في الكنيسة فعليها أن تبقى تنطق بكلمة اللَّه الآن وهنا، والنهضة نبويّة تكون وإلاّ ليست نهضة».■

11-Emma Khoury-1-2022.qxp_Layout 1 3/28/22 4:33 PM Page 30

رحلات بولس الرسول التبشيريّة

إيمّا غريّب
خوري

الرحلة الأولى (أعمال الرسل ١٣- ١٤)

بدأ بولس الرسول رحلته التبشيريّة الأولى نحو العام ٤٧ للميلاد مصطحبًا معه كلًّا من برنابا ويوحنّا مرقس. لكنّ هذا الأخير تركهما عائدًا بعد وصولهما إلى برجة في بمفيليا ثمّ إلى أورشليم. ثمّ عاد بولس وبرنابا إلى أنطاكية في العام ٤٩ (أعمال الرسل ١٣-١٤) بعد أن بشّرا بكلمة اللّه في برجة، ثمّ انحدرا إلى أطالية وأبحرا منها إلى أنطاكية التي كانا في البدء أبحرا منها وأخبرا الكنيسة عند وصولهما كيف فتح اللّه باب الإيمان للوثنيّين والروح القدس أبدًا حاضر في هذا الرحلة (أعمال ١٣: ٢).

أمّا الرحلة فابتدأت من أنطاكية حيث أبحرا نحو سلاميس وبافوس في جزيرة قبرص ثمّ إلى برجة في بمفيليا على الشاطئ المطلّ على البحر الأبيض المتوسّط، ومن هناك إلى أنطاكية في منطقة بيسيديا. وفي أنطاكية دخلا مجمع اليهود يوم السبت وطُلب منهما بعد تلاوة الشريعة والأنبياء أن يقولا ما عندهما، فقام بولس وألقى عظة استرجع فيها كلّ تاريخ الشعب إلى أن وصل إلى يسوع الناصريّ المخلّص الذي صُلب وقام من بين الأموات. وهكذا لخّص بولس كلّ تاريخ الشعب. كيف لا وهو الفرّيسيّ الضليع في الفقه والتوراة. أمّا يوم السبت التالي فاجتمعت المدينة كلّها لسماع كلمة اللّه، ولمّا رأى اليهود هذا الجمع أخذهم

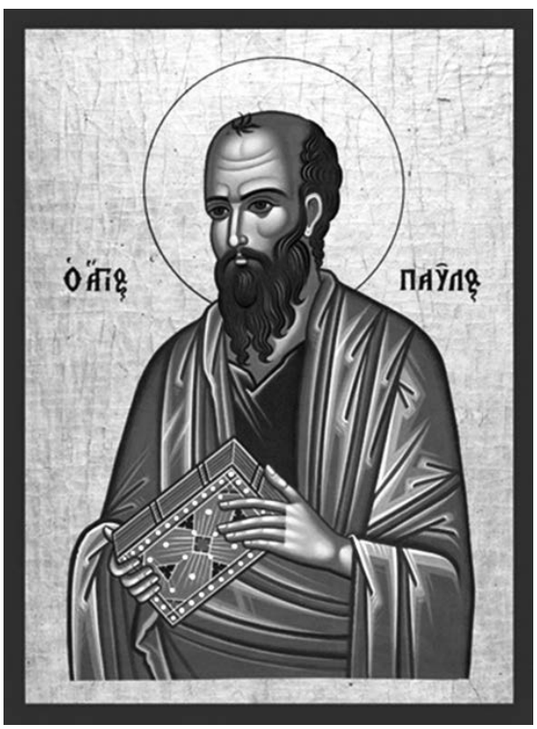

الحسد فجعلوا يعارضون كلام بولس بالتجديف. وعندما رأى بولس أنّ اليهود يرفضون الاستماع إليه،

11-Emma Khoury-1-2022.qxp_Layout 1 3/28/22 4:33 PM Page 31

رحلات بولس رسول التبشيريّة

إيمّا غريّب خوري

توجّه هو وبرنابا إلى الوثنيّين الذين فرحوا ومجّدوا كلمة الربّ التي أخذت تنتشر في الناحية كلّها. بيد أنّ اليهود حرّضوا على اضطهاد بولس وبرنابا فطردوهما من المدينة. أمّا هما فنفضا عنهما غبار قدميهما وذهبا إلى إيقونية في وسط آسيا الصغرى، والتلاميذ كانوا ممتلئين من الفرح ومن الروح القدس.

بولس وبرنابا يبشّران في إيقونية (أعمال ١٤)

كان بولس كلّما يصل إلى مدينة يتوجّه إلى مجمع اليهود ليبشّر ويعظ بالمسيحيّة، مشدّدًا على أنّ يسوع هو ماسيّا المنتظر ومستشهدًا بالعهد القديم. ما جعل جمعًا كثيرًا من اليهود واليونانيّين يؤمنون. فانقسم أهل المدينة، فمنهم من كان مع اليهود ومنهم من كان مع بولس وبرنابا. فلمّا أزمع الوثنيّون واليهود ورؤساؤهم على أن يشتموهما ويرجموهما شعرا بذلك فانصرفا إلى مدينتين من إيقونية هما لسترا ودربة وجوارهما وبشّرا هناك. وفي لسترا شفى بولس مقعدًا بعد أن شعر أنّ ذلك المقعد كان يحدّق إليه بإيمان. فلمّا رأت الجموع ذلك هتفت بلغتها أنّ برنابا هو الإله «زاويش» Zeus وبولس هو الإله هرمس. فلمّا بلغ الخبر الرسولين بولس وبرنابا صرخا «أيّها الناس نحن بشر ضعفاء مثلكم، نبشّركم لكي تهتدوا إلى اللّه الحيّ الذي صنع السماء والأرض وكلّ شيء فيهما»، ثمّ عيّنا شيوخًا في كلّ كنيسة وتابعا رحلتهما.

عودة بولس وبرنابا إلى أنطاكية (سوريا) (أعمال الرسل ١٤: ٢٤-٢٨)

بعدئذٍ اجتازا بيسيديا وبمفيليا وبشّرا في برجة على البحر المتوسّط وأبحرا منها إلى أنطاكية التي كانا قد أبحرا منها قبلاً فمكثا مدّة مع التلاميذ وعيّنا شيوخًا في كلّ كنيسة.

وفي أثناء وجودهما في تلك المدينة نزل أناس من اليهوديّة وأخذوا يقنعون الإخوة بضرورة الاختتان لنيل الخلاص. فحصل خلاف وجدال بينهم من جهة وبين بولس وبرنابا من جهة أخرى واحتدم الجدال. أخيرًا

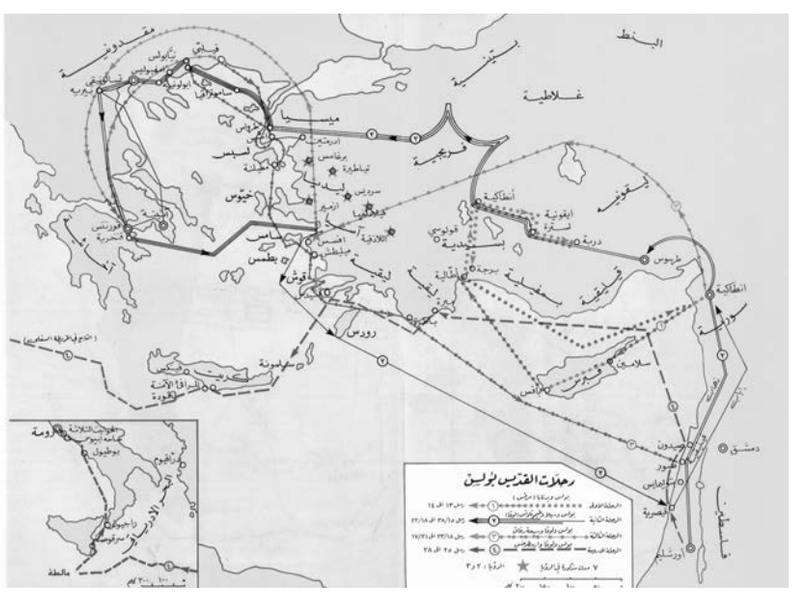

11-Emma Khoury-1-2022.qxp_Layout 1 3/28/22 4:33 PM Page 32

حلّ بطرس المشكلة قائلاً إن لا ضرورة للوثنيّين أن يختتنوا قبل انتسابهم إلى المسيحيّة. فسكت الرسل والشيوخ ووافقوا (مجمع أورشليم) وأخذوا يسمعون إلى بولس وبرنابا يرويان لهم ما أجرى اللّه على يديهما من آيات وعجائب بين الوثنيّين. ثمّ مكثا في أنطاكية يعلّمان ويبشّران بكلمة الربّ (أعمال ١٥: ١– ٣). وبعد فترة أصبح بولس مستعدًّا للرحلة الثانية.

الرحلة الثانية (أعمال ١٥: ٣٦ إلى ١٨: ٢٢)

حصل خلاف بين بولس وبرنابا بسبب يوحنّا مرقس الذي فارقهما عندما وصلا إلى بمفيليا. فاصطحب برنابا يوحنّا مرقس وذهب إلى قبرص. أمّا بولس فاختار سيلا تلميذًا وجيهًا من بين الإخوة، وطاف معه في سوريا وكيليكيا لتثبيت الكنائس التي تأسّست، ثمّ قدما إلى دربة وبعدها إلى لسترا في منطقة بيسيديا. وحصل لقاء مهمّ جدًّا بين بولس وتلميذ اسمه تيموثاوس من التلاميذ المميّزين. تيموثاوس هذا كانت أمّه يهوديّة مؤمنة ووالده يونانيّ الأصل. وكان الإخوة يشهدون له شهادة حسنة. فرغب بولس في أن يصطحبه في الجولة الثانية واقترح أن يختنه بسبب وجود اليهود في تلك الأماكن.

أصبح تيموثاوس تلميذ بولس المفضّل (فيليبّي ٢: ٢٢) شارحًا سبب ميله إلى هذا الإنسان وقائلاً «ليس لي غيره يشعر بمثل شعوري ويهتمّ بأمركم اهتمامًا صادقًا... عمل معي للبشارة عمل الابن مع أبيه». وكانت الكنائس حينذاك على صلة وثيقة مع كنيسة أورشليم.

ثمّ طاف بولس مع تيموثاوس في فريجيا وبلاد غلاطية فاجتازا «ميسية» وانحدرا إلى «طرواس»، ودائمًا يظهر عمل الروح القدس في حياة الكنيسة الأولى. وذات ليلة بدت لبولس رؤيا فإذا برجل مكدونيّ قائم أمامه يتوسّل إليه ويقول «أعبر إلى مكدونيا وأغثنا». مكدونيا هي الآن جمهوريّة أوروبّية تقع في الجنوب الشرقيّ من قارّة أوروبّا ضمن شبه جزيرة البلقان وعاصمتها «سكوبي». بعد هذه الرؤيا يقول لوقا كاتب أعمال الرسل «طلبنا الرحيل إلى مكدونيا موقنين أنّ اللّه دعانا إلى تبشير أهلها» (أعمال ١٦: ٢٠). فأبحروا من طرواس وتوجّهوا من هناك إلى مدينة فيليبّي وهي أوّل مدينة من مقاطعة مكدونيا وهي على اسم فيليب والد الإسكندر المكدونيّ. وهناك كانت امرأة تدعى ليدية بائعة أرجوان ومتعبّدة للّه، سمعت أقوال بولس وآمنت فاعتمدت هي وأهل بيتها وطلبت إلى بولس والذين معه أن يدخلوا بيتها ويمكثوا عندها فقبلوا الدعوة لفترة.

وبينما كانوا ذاهبين إلى الصلاة في اليوم التالي صادفوا جارية بها روح عرافة (أعمال ١٦: ١٦) تكسب كثيرًا من عرافتها، فأخذت تتبع بولس والذين معه صارخة «هؤلاء هم عبيد اللّه العليّ ينادون بطريق الخلاص». فضجر منها بولس وانتهر الروح وأمره باسم يسوع بأن يخرج منها، فخرج للحال. فلمّا رأى موالو المرأة أنّه قد خرج رجاء مكسبهم أمسكوا بولس وسيلا وقادوهما إلى الحكّام واشتكوا عليهما قائلين إنّهما يبلبلان المدينة. فمزّق الولاة ثيابهما وأمروا بأن يُضربا بالعصيّ ثمّ ألقوهما في السجن الداخليّ وضُبطت رجلاهما بالمقطرة.

11-Emma Khoury-1-2022.qxp_Layout 1 3/28/22 4:33 PM Page 33

رحلات بولس رسول التبشيريّة

إيمّا غريّب خوري

ونحو نصف الليل بينما كان بولس وسيلا يصلّيان ويسبّحان اللَّه حدث بغتة زلزال عظيم حتّى تزعزعت أساسات السجن وانفتحت الأبواب كلّها. ولمّا استيقظ حافظ السجن ورأى أنّ المسجونين لم يهربا دعاهما إلى بيته وغسل جراحهما واعتمد في الحال هو وأهل بيته. ولمّا صار النهار أمر الولاة بأن يُطلق سراح بولس وسيلا لأنّهم سمعوا أنّهما رومانيّان. فخرجا من السجن وذهبا إلى بيت ليدية. أمّا الإخوة فللوقت جاؤوا ببولس إلى أثينا عاصمة اليونان، فأخذ يعظ هناك، فآمن البعض والبعض الآخر انسحبوا غير مؤمنين.

ذهب بولس وسيلا بعدئذٍ إلى تسالونيكي وهناك بشّر بولس فامتعض اليهود منه ومن تلاميذه متحجّجين أنّ هؤلاء يقولون بأنّ هناك ملكًا آخر غير قيصر واسمه يسوع. وبعد إثارة المشاكل تمكّن بولس وسيلا من الالتحاق بالأخوة الذين أرسلوهما إلى مرفأ اليونان «بيرية» وبعد خطبة في «الأريوباغوس» انتقل بولس ورفاقه إلى كورنثوس.

إنشاء كنيسة كورنثوس (أعمال ١٨)

كورنثوس مستعمرة رومانيّة أنشأها يوليوس قيصر وكانت عاصمة إقليم أخائية. وكانت مركزًا تجاريًّا مهمًّا له مرفأ في كلّ جهة من جانبي البرزخ الكورنثيّ. وكان سكّانها من أجناس مختلفة إلى جانب عنصر أساس لاتينيّ الأصل. وتميّزوا بسمعتهم السيّئة بسبب عبادتهم الإلهة أفروديت. ومع ذلك سيكون تأصّل المسيحيّة فيها في البيئات الشعبيّة (١ كورنثوس ١: ٢٦) أسهل ممّا كان في اثينا. وكان في كورنثوس يهوديّ بنطيّ الأصل اسمه أكيلا أتى هو وامرأته برسكيلا من إيطاليا لأنّ الأمبراطور كلوديوس أمر جميع اليهود بالجلاء عن روما. فلمّا وصل سيلا وتيموثاوس من مكدونيا كان بولس يعمل عند أكيلا وبرسكيلا لكونهما مثله يعملان في صناعة الخيم. حاول بولس أن يشهد لليهود بأنّ يسوع هو المسيح لكنّهم كانوا يقاومونه في المجامع حيث كان يعظ. فقرّر أن يمضي بعد ذلك اليوم إلى الوثنيّين. فانتقل إلى بيت رجل اسمه تيطس يقع بيته بقرب المجمع فآمن بالربّ رئيس المجمع قرسيس وأهل بيته جميعًا (أعمال ١٨: ٨). وكان عدد كبير من الكورنثيّين يسمعون كلام بولس فيؤمنون ويعتمدون.

ذات ليلة قال الربّ لبولس: «لا تخف بل تكلّم ولن يعتدي عليك أحد وينالك بسوء فإنّ لي شعبًا كثيرًا في هذه المدينة». فأقام بولس سنة وستّة أشهر يعلّم عندهم كلمة اللَّه. إلاّ أنّ اليهود شكوا بولس وساقوه إلى المحكمة، لكنّ رئيس المحكمة «غاليون» طردهم قائلاً «لا أريد أن أكون قاضيًا في هذه الأمور». فقبضوا على رئيس المجمع وجعلوا يضربونه ولم يتدخّل غاليون بل لم يبالِ بالأمر. مكث بولس بضعة أيّام في كورنثوس ثمّ ودّع الإخوة وأبحر إلى سوريا ومعه أكيلا وبرسكيلا.

الرحلة الثالثة

قدم إلى أفسس رجل يهوديّ اسمه أبلّس، فصيح اللسان متبحّر بالكتب، فأخذ يعلّم في المجمع بجرأة. سمعه أكيلا وبرسكيلا فأتيا به إلى بيتهما وعرضا له طريقة الربّ على وجه أدقّ. وعزم على الذهاب إلى أخائية فأيّده الأخوة ورحّبوا به فساعدهم مساعدة كبيرة

11-Emma Khoury-1-2022.qxp_Layout 1 3/28/22 4:33 PM Page 34

وردّ على اليهود مبيّنًا أنّ يسوع هو المسيح كما جاء في الكتب.

إنشاء كنيسة أفسس (أعمال ١٩)

وصل بولس إلى مدينة أفسس فاعتمد عدد من أهلها باسم الربّ يسوع ووضع بولس يديه عليهم فحلّ عليهم الروح القدس وأخذوا يتكلّمون بلغات، وكان عدد الرجال نحو اثني عشر رجلاً. بقي بولس مدّة سنتين في أفسس يبشّر اليونانيّين واليهود بكلمة الربّ. وكان اللّه يجري على يدي بولس معجزات «حتّى صار الناس يأخذون ما مسّ جسده من مناديل فيضعونها على المرضى فتزول الأمراض عنهم وتذهب الأرواح الخبيثة».

يقول لوقا في كتاب أعمال الرسل «أمّا نحن فأبحرنا من فيليبّي بعد أيّام الفطير (أي عيد الفصح اليهوديّ) وبلغنا إلى طرواس بعد خمسة أيّام ومكثنا فيها سبعة أيّام، واجتمعنا يوم الأحد لكسر الخبز فأخذ بولس يخاطب الجمع وبما أنّه كان سيغادر في الغد أطال الكلام. وكان في العلّيّة فتى جالس على طرف النافذة، فأخذه نعاس شديد وبولس يطيل الكلام فاستغرق في النوم وسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل ميتًا. فنزل بولس وحنا عليه وضمّه إلى صدره وقال «لا تجزعوا فإنّ روحه فيه «وبالفعل أتوا به حيًّا».

ومن طرواس إلى أفسس استدعى شيوخ الكنيسة وودّعهم بخطاب مؤثّر (أعمال ٢٠)، «وفاضت دموعهم أجمعين فألقوا بأنفسهم على عنق بولس وقبّلوه طويلاً»، بعد أن قال لهم «السعادة في العطاء أعظم منها في الأخذ». وأضاف «فقد عملت للربّ بكلّ تواضع، أذرف الدموع وأعاني المحن، على أنّ الروح القدس يؤكّد لي في كلّ مدينة أنّ السلاسل والشدائد تنتظرني ولكنّي لا أبالي بحياتي ولا أرى لها قيمة عندي، فحسبي أن أتمّ شوطي وأتمّ الخدمة التي تلقّيتها من الربّ يسوع... فتنبّهوا لأنفسكم ولجميع القطيع الذي جعلكم الروح القدس حرّاسًا له لتسهروا على كنيسة اللّه التي اكتسبها بدمه... ما رغبت يومًا في فضّة ولا ذهب ولا ثوب عند أحد وأنتم تعلمون أنّ يديّ هاتين سدّتا حاجتي وحاجات رفاقي...».

بولس في أورشليم (أعمال ٢١)

رأى بعض اليهود الآسيويّين بولس في الهيكل فصاحوا «النجدة يا بني إسرائيل! هذا الرجل هو الذي يعلّم الناس جميعًا في كلّ مكان تعليمًا ينال به من شعبنا وشريعتنا... لا بل أدخل بعض اليونانيّين إلى الهيكل ودنّس هذا المكان المقدّس». فهاجت المدينة بأجمعها وقبضوا على بولس وجرّوه إلى خارج الهيكل. وبينما كانوا يحاولون قتله بلغ قائد الكتيبة أنّ أورشليم هائجة فلمّا رأوه كفّوا عن ضرب بولس فأمر بأن يقاد إلى قلعة أنطونيا بينما الشعب الذي كان يتبعه يصيح «أعدمه». ولمّا وصلوا به إلى القلعة طلب من قائد الألف باليونانيّة أن يأذن له بمخاطبة الشعب فأذن له. فوقف بولس على السلّم وأشار بيده إلى الشعب فساد السكوت، وأخذ يخطب فيهم بالعبريّة (أو بالحريّ بالآراميّة) (أعمال ٢٢). وهكذا انتهت رحلة بولس الثالثة إلى أورشليم واستقرّ فيها لفترة. ■

12-Georges maalouli-1-2022.qxp_Layout 1 3/28/22 4:44 PM Page 35

نالتنّين والمرأة اللابسة الشمس

د. جورج
معلولي

«أخيرًا أراني الأيقونة الكبيرة لوالدة الإله وقال لي: هل تعلمين من هي؟

ابتسمتُ قليلاً وقلت: هي والدة الإله!

- أنظري جيّدًا. لا تجيبي سريعا. فكّري قبل أن تجيبي!

- إن لم تكن والدة الإله من هي إذًا؟

- هي السماء بكاملها. إنّها أمّنا. نحن أبناء وبنات الأمّ الوحيدة الموجودة في العالم.

- إذًا هي أعطتنا الكون كلّه؟»[1]

الآية:

« وظهرت آية عظيمة في السماء: إمرأة متسربلة بالشمس و القمر تحت رجليها» (رؤيا ١٢: ١). إن كانت تلتحف الشمس، فهي إذًا ما في الداخل، تحت السربال، أي باطن ما يظهر. هي اللبّ أو القلب، كنه الأشياء. هي أنوثة الخليقة أو رحمها، الحشا الذي يستقبل فكر اللّه أو قصده في ما يخصّ الكون، حيث تتكثّف كلمات اللّه الخلاّقة أو أفكاره المُريدة، لهب الأشياء الذي يبثّه اللّه ليكون كلّ شيء ممّا كان. هي البيت الذي تبنيه حكمة اللّه من البدء لتساكن البشر. الشمس التي تتسربلها والقمر الذي تحت رجليها هما النيّران الأكبر و الأصغر اللذان ظهرا للوجود في اليوم الرابع من التكوين لحكم النهار والليل مع كلّ الأنوار الأخرى «لتكون لآيات وأوقات وأيّام وسنين»، أي

١- Quand l’Esprit Saint m’a parlé par sa voix : Mère Mariam. Contacts. Revue Française de l’Orthodoxie. Janvier-Mars ٢٠٢١. الحوار بين القدّيس صفروني سخاروف والأمّ مريم (زكا)

12-Georges maalouli-1-2022.qxp_Layout 1 3/28/22 4:44 PM Page 36

ليكون الزمن (تكوين ١: ١٤– ١٩). الآية العظيمة التي أمامنا هي إذًا الكون الجديد الآخذ في التكوّن. نحن في فجر الخليقة الجديدة التي تتمخّض. ذلك بأنّها حبلى بالمواعيد، «تصرخ متمخّضة ومتوجّعة لتلد». بعد آية تابوت العهد في الإصحاح ١١ (رؤيا ١١: ١٩)، رمز حضور اللَّه بين البشر، تظهر المرأة في آلام مخاضها حوّاء جديدة (تكوين ٣: ١٦): مثل حوّاء القديمة تواجه الحيّة ولكن على نقيضها لا تنصاع لغوايتها، كأنّها عذريّة الكون المستعادة، نقاء الأرض الخام التي يرفرف عليها روح اللَّه ينبوع خصوبة متجدّدة. عند أنبياء العهد القديم، تمثّل صورة المرأة الحبلى تشخيصًا لشعب اللَّه المتألّم والتجارب التي يمرّ عبرها في انتظار المواعيد المسيّانيّة. هي صورة الشعب الأمين، أو الشعب الذي يتكوّن من انتظار اللَّه الذي يأتي. وتصبح في الرؤيا صورة أورشليم الجديدة، العروس التي تقول مع الروح للعريس: تعال.

التنّين:

في تزامن عجيب، تظهر آية أخرى في السماء: التنّين الأحمر الواقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتّى يبتلع وليدها متى ولدت (رؤيا ١٢: ٤). هل يولّد كلّ جديد مقاومة القديم الشرسة؟ الخمر الجديدة إن انسكبت في زقاق عتيقة تمزّقها وهذا التمزّق قد يكون صاخبًا أحيانًا كصراخ تنّين. ومن اعتاد الخمر القديم لن يرغب حالاً في الخمر الجديد. غير أنّ الحكمة مزجت خمرها وهيّأت مائدتها وخرجت إلى الشوارع تنادي للجهّال أن يدخلوا وللعطشى أن يشربوا. كيف يمكن أن تهيّئ الحكمة زقاقًا جديدة لخمرها الجديد؟ هل تتجدّد الخوابي القديمة في مسيرة تحوّل صبورة كصبر الخميرة في العجين؟ أينمو الملكوت سرّيًّا في تراب الأرض كحبّة خردل أو ينهار فجأة كأمطار شديدة على البيوت امتحانًا لأساساتها؟ يُجنّ هيرودس عندما تقول علامات الكون إنّ ملكًا جديدًا سيولد. ما سرّ هذه الوداعة التي تهدّد عروش الأقوياء وتجذب النجوم إليها؟ إنّ جمال الوليد الجديد يستقطب الشمس والقمر والأفلاك، فترفض الأرض الجديدة أن تسلّمه إلى التنّين، كما فعل والدا موسى إذ «أخفياه ثلاثة أشهر، لأنّهما رأيا الصبيّ جميلاً، ولم يخشيا أمر الملك» (عبرانيّين ١١: ٢٣).

يظهر التنّين هكذا عدوّ كلّ من التصق باللَّه. فيجرّ وراءه الكثير من قوى الكون (النجوم أو الملائكة). يهتزّ الكون كما اهتزّت أورشليم (متّى ٢: ٣) لمّا علمت ما قرأ المجوس في علامات السماء. تمثّل هذه الصورة وقاحة هذا الكائن الذي يريد أن يتحدّى اللَّه

12-Georges maalouli-1-2022.qxp_Layout 1 3/28/22 4:44 PM Page 37

التنّين والمرأة اللابسة الشمس

د. جورج معلولي

من دون أن يستطيع مواجهته مباشرة. التنّين هو كلّ ما لا يتحمّل ولادة الكون الجديد عبر هذا المولود. يريد أن يردّه إلى غياهب الأرض وعتماتها. فإذا كانت المرأة اللابسة الشمس هي الرحم (أو الأرض) المولّدة التي تطلق الوليد إلى الظهور، فالتنّين هو الرحم (أو الأرض) التي تريد أن تبتلع الوليد وتخنق ولادته. هل تكون المرأة والتنّين اتّجاهين أو حركتين تتخبّط بينهما الخليقة؟ بين الخروج من العدم والعودة إلى العدم، حالة غير مستقرّة هي حالة الخليقة بأسرها. الخليقة تمشي على جسر ماسيّ (والجسر كلمة اللَّه الخالقة)، فوق هوّة عدميّتها وتحت هوّة لانهائيّة اللَّه، كما يقول فيلاريت أسقف موسكو. غير أنّ الطفل الذي يرعى الأرض بعصا من حديد حتّى لا تعود إلى العدم يولد على كلّ حال رغم المقاومين. وهو إذ ينتمي إلى السماء، يُرفع أو يُختطف إلى اللَّه وعرشه ليمارس رعايته من السماء وحُفظت طفوليّته من جشع التنّين. الظلمة لم تدركه أي لم تستطع أن تبتلعه ولا أن تلغي طفوليّته. هذا رفع فصحيّ يفضح الحرب غير المنظورة الحادثة في كلّ لحظة في نسيج الخليقة: «وَنَشِبَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ، إِذْ هَاجَمَ مِيخَائِيلُ وَمَلائِكَتُهُ التِّنِّينَ وَمَلائِكَتَهُ، وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلائِكَتُهُ، لَكِنَّهُمُ انْهَزَمُوا وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ مَكَانٌ فِي السَّمَاءِ» (رؤيا ١٢: ٧). في المدى الروحيّ أو اللامنظور، في السماء أو في القلب، قلب الخليقة وقلوب المؤمنين، الحرب قائمة بين العودة إلى العدم والخروج إلى نور اللَّه، وفي هذا المدى النتيجة محسومة ولا يبقى مكان للتنّين. فصح الوليد نصر نهائيّ. ليس للتنّين الكلمة الأخيرة. وسلطان المسيح المعلن في رؤيا ١١: ١٥ محقّق منذ الفصح. هذه هي القناعة التي تؤسّس الرجاء في سفر الرؤيا.

قد يظهر التنّين في ذهن القارئ صورة عن اللاإنسانيّ، المسخ المشوّه الذي يجرّ قوى الخليقة إلى الانحراف وراءه. وفيه تتكثّف كلّ انحرافات النفس المتمركزة حول ذاتها التي لا تريد أن تتمركز حول الطفل الإلهيّ، أو قل إنّه حالة الكون المنغلق على نفسه الفاقد شفافيّته للنور. إنّ انحراف الوعي العميق أو الرؤية الرافضة للمسيح يولّدان رغبة التسلّط والاستغلال، الاستعباد والتلاعب بالأقدار كإله كاذب أو فرعون عقليّ. ومن هذا يتولّد جنون التملّك واستهلاك البشر والطبيعة استهلاكًا نهمًا لا يشبع، وتنازع الملك والأراضي واندلاع الحروب. يتمزّق جسد الكون وجسد الإنسان وتضيع المعاني وتنفد موارد الأرض المادّيّة والروحيّة فتحلّ المجاعات المتتالية. ويغدو العقل والكلام عبيدًا لرغبة التسلّط والعودة إلى الخواء.

12-Georges maalouli-1-2022.qxp_Layout 1 3/28/22 4:44 PM Page 38

نشيد الظفر:

إذا كان كلّ من يغلب موعودًا بأن يُعطى أن يحكم الأمم بعصا من حديد (رؤيا ٢: ٢٦-٢٧)، فالطفل المولود صورة عن جسد المسيح الظافر أي المؤمنين باسمه. في اتّحاد الجسد بالمسيح، يتحرّر هذا الجسد (أي الشعب المؤمن) من براثن التنّين ويشترك في ملوكيّة المسيح. النصر محقّق لكنّ التنّين يواصل تخبّطه ويلاحق المرأة الوالدة، الجماعة الجديدة أو أورشليم النازلة من السماء. ما يزال يحاول أن يجيّش قوى الكون لمآربه فيطلق من جوفه ما يشبه النهر، مادّة الكون القديم، المياه السائلة غير المستقرّة التي لا تعرف حدودها والعائدة الى الخواء الأوّل، لتغرق المرأة. غير أنّ المرأة تبقى في عناية اللّه ورعايته، فتهبّ الأرض اليابسة لتمتصّ المياه القاتلة وتحمي المرأة أي قدرة الكون والجماعة المؤمنة على توليد كلمة اللّه كلّ حين طفلاً جديدًا يصنع كلّ شيء جديدًا.

عندما قرأنا الإصحاح ١٢ من رؤيا يوحنّا في مجموعة من الشابّات والشبّان، تساءلنا ماذا يمكن أن يموت فينا بسبب التعرّض المستمرّ لشتّى الأزمات والتنانين هذه الأيّام. قالت شابة: «حبّي للاكتشاف» وقال آخر: «قدرتي على الرجاء». الشفافيّة، المجّانيّة، القدرة على الاندهاش، القدرة على الإبداع، الفضول، العفويّة، كلّها عناصر من روح الطفوليّة المهدّدة بالجفاف والموت إن لم يرسل اللّه ملائكته ليحفظوها كحدقة العين في نفوسنا. فصّل كوستي بندلي هذه العناصر في أحد كتبه[٢] مظهرًا ارتباطها بوصيّة الربّ: «إن لم تعودوا كالأطفال لن تدخلوا ملكوت السموات» (متّى ١٨). تتأصّل هذه الروح الأصيلة في انتظار لا يتوقّف لمن سيأتي، لمن تناديه قلوبنا: أيّها الربّ يسوع تعال! هؤلاء الذين لم يحبّوا حياتهم حتّى الموت، أي الذين أحبّوا حتّى المنتهى، غلبوا التنّين بدم الحمل: «الآنَ تَمَّ خَلاصُ إِلَهِنَا، وَآلَتِ الْقُدْرَةِ وَالْمُلْكُ إِلَيْهِ وَالسُّلْطَانُ إِلَى مَسِيحِهِ! فَإِنَّهُ قَدْ طُرِحَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ الْمُشْتَكِي الَّذِي يَتَّهِمُ إِخْوَتَنَا أَمَامَ إِلهِنَا لَيْلاً وَنَهَارًا» (رؤيا ١٢: ١٠). هؤلاء هم أولاد المرأة التي تلد الكون الجديد في نسيج أرضنا وزماننا، الذين يعملون بوصايا إلهنا وعندهم الشهادة ليسوع. هؤلاء الذين يغدون كمريم مولّدين للمسيح في العالم إذ يرتضي لحبّه بالبشر أن يولد طفلاً جديدًا بالروح في من يريدون ولادته (القدّيس مكسيموس المعترف) و يبقى سرّه جديدًا لا يشيخ والمرأة اللابسة الشمس تتمخّض به ضدّ كلّ التنانين. ■

٢- Ombres et Splendeurs de l’esprit d’enfance. Costi Bendaly. ANOUR COOP.

13-Abdallah esaak-1-2022.qxp_Layout 1 4/7/22 6:57 PM Page 39

خاطرة

اللَّه المحبّ

عبداللَّه سالم
إسحق

يتعامل الناس مع المصيبة كلّ واحد بحسب تلقّيه لها وتوقّعاته منها ولأسبابها. وفي كثير من الأحيان أو في معظمها يُرجع بعض «المؤمنين» المسؤوليّة إلى اللَّه بإيجابيّة أو سلبيّة، فمنهم من يعتبر أنّها مشيئة الربّ ولا بدّ لنا كمؤمنين من التسليم بها. ويعتبر بعضهم أنّه لم يتدخّل ويمنعها، ومنهم من يعتبر أنّه أنزل بهم مصيبة كقصاص وغيره من الأسباب، وتاليًا يبرّرون لأنفسهم ملامة اللَّه وحتّى رفضهم هذا الإله وما يفعله في بعض الأحيان.

في حالات كهذه يتعاملون مع المصيبة وكأنّ اللَّه أنزلها عليهم. ونحن هنا أمام تغليب للعواطف والفكر البشريّ وإسقاطه على اللَّه من دون وجه حقّ، فاللَّه معنا مظلوم وليس بظالم.

يتلقّى مؤمنون آخرون المصائب بإيمان راسخ بأنّها من هذا العالم، أي ليست من اللَّه، بل يتلقّونها باتّكال على اللَّه، وهذا موقف منسجم مع إيماننا باللَّه المحبّ. (١يوحنّا ٤: ٨)

قد تسبّب المصيبة صدمة، ففي حالة الموت يمرّ الحداد بحسب علم النفس بمراحل متعدّدة (سبع) لكلّ منها مدّتها حسب الظرف والشخص[٢]. فتقبّل المصيبة يأتي على مراحل متعدّدة ولكلّ مرحلة كلامها وأسلوبها المختلف إن أردنا التعزية بمحبّة وحكمة.

في المراحل الأولى لا يفيد النقاش والجدال مع المعاتبين أو القائلين برفض اللَّه، فليس الوقت للنقاش العقلانيّ ولا تعزية في ذلك.

بعضنا يمسك العقيدة والتعليم ويحاجج غيرة على سمعة اللَّه... لا، لندع الشاكي يخرج ما لديه يعاتب كما يريد ويلوم كما يشاء، إنّه وقت السماع والحبّ، التعزية الآن تأتي بالتألّم مع المتألّمين وفي صمت المحبّ أكثر من أيّ كلام في هذا الوقت بالذات.

ومع انتظار الوقت المناسب للحوار والاستعداد لتقبّل البحث في أسئلة يطرحها المتألّم ليتعزّى. وللقائلين بمسؤوليّة اللَّه عن مصائبنا، لا بدّ من تأكيد أنّ تدبير اللَّه لم يكن في هلاك الإنسان بل في فرحه،

نموذج اليزابيت كوبلر روس – Elisabeth KUBLER ROSS Model

٢- المراحل السبع: الصدمة والذهول – الرفض – الغضب والمساومة – الحزن – الاستقالة – التقبّل – إعادة البناء.

13-Abdallah esaak-1-2022.qxp_Layout 1 4/7/22 6:57 PM Page 40

لم يكن بالموت بل في الحياة.

أراد الإنسان بملء حرّيّته أن ينسلخ عن حبّ اللَّه فوقع في الخطيئة، سقط وبدأ مشواره مع المرض والتعب وصولاً إلى الموت (تكوين ٣: ١- ٦)

هذا من صنع الإنسان

لنتأمّل مثلاً في (أفسس ٢: ١- ١٠)

الإنسان الحرّ بإرادته اختار البعد عن اللَّه وحصل على نتيجة اختياره الحتميّة ومنها المرض والموت، لكنّ اللَّه بمحبّته الفائقة لم يترك الإنسان لسقوطه ومعاناته، بل بتدبيره وضع طريق الخلاص، فأرسل الأنبياء ثمّ تجسّد وأخذ طبيعتنا البشريّة كاملة ما عدا الخطيئة، وحمل خطايانا على الصليب ليخلّصنا منها، حمل نتيجة جحودنا به، وتعالى عليها هو العليّ ليتنازل ويأخذ صورتنا ليعيدنا إلى بهاء صورته، إلى حالتنا ما قبل السقوط، تنازل وأصبح إنسانًا ليصبح الإنسان بدوره إلهًا. ليعيد إلى البشر لمعان الصورة الإلهيّة الموجودة فيه والتي فقدها لحظة المعصية.

الإله الذي أحبّنا حتّى الموت، نحن صلبناه، قتلناه وما زلنا نقتله.

خلّصنا وما زال مخلّصنا (يخلّصنا) ليعيدنا إلى الحياة الأبديّة، لنعود ونختار بإرادتنا ما كنّا تخلّينا عنه بإرادتنا أيضًا

في اللَّه ديمومة حبّ لا تنتهي ولا تنقطع

هذا من صنع اللَّه

لذا فاللَّه لا يريد الموت ولم يخلق موتًا بل خلق حياة وجدّدها، هو إله أحياء وليس إله أموات. أمّا الموت فنحن أتيناه بخطيئتنا (يوحنّا ١: ٤) (رومية٦: ٢٣).

اللَّه أتى بالحياة والإنسان أتى بالموت، يهرب الإنسان من اللَّه ليحيا فيصل إلى الموت. ليس الموت بمفهومنا المسيحيّ فناء الجسد وزواله، بل وبتعريف بسيط له: هو كلّ بعد عن اللَّه أو تخلّ واستغناء عنه، وأعظم دليل على هذا هو مثل لعازر والغنيّ. إن انفصلنا عن اللَّه، متنا. إن انفصلت روحنا عن جسدنا، متنا. الانفصال هو «موت»، والموت الحقيقيّ هو الانفصال عن اللَّه

لم ينتظرنا اللَّه لنعود فقط، هو العارف بمدى جهلنا واستسلامنا لأهوائنا التي تبعدنا عنه، بل نزل إلينا ليلاقينا ويعيد اللحمة (فيليبّي ٢ : ٧)، أخذنا بكلّ نتانتنا ليلبسنا الثوب البهيّ النقيّ. ما علينا إلاّ أن نقبل ونقبل، فقط نقبل تواضعه ومحبّته ونصيرها كلّها. أما زلنا نتردّد ونرفض؟ أنرفض الحياة؟

للَّه في هذا كلام آخر أيضًا، هو الأب الحنون، سيبقى يبحث عن أبنائه الضالّين، ويحمل رفضنا له ليغلب الموت فينا ويقيمنا إليه إن أردنا الحياة.

المسيح لم يصالحنا مع الموت، هو غلب الموت، فجّره، فما عاد له وجود.

13-Abdallah esaak-1-2022.qxp_Layout 1 4/7/22 6:57 PM Page 41

اللَّه المحبّ

عبداللَّه سالم إسحق

صالحنا مع ذواتنا عندما أعطانا فرصة أن نعود إلى أصل ما كنّا قد خلقنا عليه.

مع المسيح لا يوجد موت، حياة فقط، حياة فوق حياة.

هذا من سرّ الفداء، وسر الحبّ.

المسيح سحق الخطيئة وانتصر على الألم والمرض والموت...

أنتخيّل أنّ اللَّه المتواضع المحبّ الذي أخلى ذاته وأخذ صورتنا، يكون سببًا في أذيّة أحبّائه؟!

وهل يبقى لنا أن نفكر أنّ الله هو المسؤول عن الظلم؟!

هل هو من حرمنا من عزيز؟!.

هل هو من ينزل بنا مصيبة تلو الأخرى؟! لنبحث عن اللَّه، لنبحث عن الكَشْف.

فنحن لا نعرف اللَّه إلّا عبر كشف ذاته لنا ونحن على قدر ما نستطيع نعرف، بالقلب نعرف، بالذهن نعرف، بالعقل نعرف، نعرف الكائن بالكيان.

كَشْف اللَّه لنا أتى بيسوع المسيح، به عرفنا اللَّه ومنه وفيه، هو اللَّه المتجسّد. بيسوع نعرف ونجيب

كيف تعامل يسوع مع المرض والموت؟! هل أرسل مرضًا لمن أهانه أو نكره أو اضطهده أو رفضه أو أذاه؟؟ ...

هل أمات يسوع شخصًا ما لسبب ما؟ يسوع شفى وعزّى وأقام، يسوع الكلمة المتجسّد، هو اللَّه، هو الأقنوم الثاني.

أتى ليخلّصنا لا ليبلينا ويرسل مصائب وتجارب، بل أخذ كلّ مصائبنا وارتفع بها على صليبه مسمّرًا إيّاها ليخلّصنا منها.

لم يقل يومًا إنّه لن تكون مصائب ونكبات بعد، ولن يكون وجع وبكاء وألم، لم يقل هذا، بل هو بكى وتألّم وأهين (يوحنّا ١١: ٣٥) (مرقس ١٥: ١٩) (متّى ٢٧: ٢٦) (لوقا ٢٢: ٦٣- ٦٤)

قال لنا: لقد ارتضيت أن آخذ طبيعتكم البشريّة بكلّ ضعفاتها لكي تعرفوا أنّكم، إن شئتم، فبها وعبرها تستطيعون الغلبة على الشرير كما فعلت أنا، كلّ ما يحلّ بكم حلّ بي، ما يصير معكم يصير معي.

أنظروا ماذا يفعلون! آمنوا بأنّي أنا هو. تحمّلوا معي كما تحمّلت لكم. سيصير ضيق ولكنّني الغالب (يوحنّا ١٦ : ٣٣)

حمل كلّ مصائبنا وآلامنا وميتاتنا وأخذها على صليبه .. ليقيمنا معه.

هذا هو اللَّه، جبّار عندما قُتل ليحيي، غافِر غالِب، مصلوب ينزف حبًّا، محبّ قائم.

صار به ما صار بنا ليصير بنا ما صار به. قام وأقامنا. نحن المعمّدون قائمون مع المسيح عندما قام (رومية ٦: ٣- ٨). لنحمل آلامنا ونضعها معه على الصليب. لنتوكّل عليه فمعه لا نخيب. به العزاء هو الحياة فيه الخلاص.■

14-Elias Touma-1-2022.qxp_Layout 1 4/7/22 6:57 PM Page 42

خاطرة

«دمِّروا الكنائس»

إلياس عادل
توما

لست سوى رجل قد تراه الغالبيّة على حافة الجنون، وهو يصرخ: دمِّروا الكنائس. ما الذي أصاب هذا الرجل؟ وكيف يقوى على التفوّه بتلك العبارة؟ أهي جرأة أم وقاحة؟ حتمًا إنّها وقاحة، لا بل هذه صفاقة! وستسمع وتسمع كلامًا من هذا القبيل مُفعمًا بالإيمان واللاهوت والعُمق الأرثوذكسيّ.

في حقيقة أمري، لست سوى رجل وقف لبضع دقائق أمام يسوع، متأمِّلاً إيّاه على مقعد، وسط ضجيج الصنوج والطبول وأهازيج الفرح، وسط مكان فيه المئات من أقداح الخمر المشروب ابتهاجًا بالعروسين اللطيفين. أنا، لست سوى رجل، وقف يتأمّل يسوع وهو يبتسم ويصفّق ويضحك ويفرح ويهزّ الرأس سرورًا بجبلته، وهي على أعتاب إعادة الخلق بتكوين أسرة وعالم جديدَين.

جلست مستسلمًا لأفكاري، متسائلاً في داخلي: هل تندرج حادثة قانا الجليل تحت بند الأساطير؟ أم أنّها فصل تعليميّ توضيحيّ من حياة يسوع لكشف مشروع الشراكة مع الإنسان؟ أمّا السؤال الأهمّ: لماذا بدأ يسوع أوّل تماسٍ له مع البشريّة على مستوى المعجزات بهذا الحدث وبهذه الظرفيّة المكانيّة؟

يقول جبران خليل جبران: «لم يأتِ المسيح ليعلّم الناس بناء الكنائس الشاهقة بقرب الأكواخ الحقيرة والباردة، بل جاء ليجعل قلب الإنسان هيكلاً ونفسه مذبحًا وعقله كاهنًا».

أمام هذا كلّه وجدت نفسي أصرخ: أعطوني مجرفة لأبدأ بهدم كلّ الكنائس، لا لكي أفسخ عقد الشراكة مع يسوع، حاشى! وإنّما كي أُطلق يسوع في كلّ الأرجاء، يسوع «غير المنظور... وغير المدرك» كما نراه في الليتورجيا التي أنتم تعتنقونها، والتي من حروفها الحيّة نستقي الإجابة لا من الحروف الجامدة.

إنّ قضيّة تعاطينا مع يسوع بحاجة إلى إعادة منهجة وبلورة، بحاجة إلى الحسّ النبيل، فيسوعنا ليس فرضيّة أو نظريّة لنحدّه لا بمكان ولا بزمان، ذلك بأنّه يطوف في كلّ تفاصيل جِبلته حبًّا وجمالاً.

يُختزل كلّ الكلام لمقاربة هذا الموضوع في لفظة «الميل»، الذي هو ذاك الشعور الداخليّ القلبيّ الحسّيّ النابع من لبِنات بُنياننا الطفوليّ وأساسات هيكليّة إيماننا وماهيّة الأرض التي بُني عليها.

نعم! ميلنا يحكم سلوكنا ومقاربتنا للعلاقة مع يسوع. لا، بل ويحكم على يسوع وعلى وجوده، ويحدّه بين جدران نحن بنيناها، وما أبسط حجارة الكنيسة أمام جدران تعصّبنا الذي يأسر يسوع في إطار النظريّة والقوالب، ويجعلنا نقول عن الكنيسة ومرافقها إنّها أمكنة للعبادة

14-Elias Touma-1-2022.qxp_Layout 1 4/7/22 6:57 PM Page 43

دمِّروا الكنائس

إلياس عادل توما

والتصوّف لا للفرح والبهجة، فنقبض على البهجة بقبضة الميل المنحرف تجاه دوائر نرسمها نحن ونقعد وسطها، ونمارس حقّنا الباطل في طرح أفكار ورؤى تُكبّل يسوع وتُغيّبه في أماكن أخرى، وعندها، يمسي واقع الحال أليمًا ماقتًا للفرح، ونمسي نحن جوقةً منبوذةً في نظر من يملكون العقل ويعتنقون اللاتعصّب والحبّ سلوكَ حياةٍ ونهجًا للخلاص.

يتكلّم كاتب شابّ اسمه «سامر عوض» عن الفرق بين الحقّ والحقيقة بكلام جميل جدًّا، فيقول في الحقّ إنّه مطابقة القول للواقع وإنّ الحقيقة ثابتة. من هذا المنطلق، نبحث عن حقوقنا ونتناسى حقيقتنا. نبحث عن حقوقنا من منظور عجرفتنا وأنانيّتنا، ونتشدّق بملاحظات وتفصيل قوانين ونظريّات تنهي وتمنع وتأسر وتكبّل، بل وتلفّ أعناقنا بحبال آلهةٍ غريبة لتلقينا في أعماق المحيط حيث لا مخرج. نبحث عن حقوقنا من منظور خللنا النفسيّ المبنيّ على الزاوية التي أطلقنا منها الأحكام على الآخر، والتي جعلت الآخر بعيدًا عن الفكر الكنسيّ والخطّ المستقيم الرأي. وصرنا بذلك غير مدركين أنّ زاويتنا تلك هي أساسًا مشوّهة بخلل كروموزوم الحُبّ الوراثيّ، فبُنياننا الإلهيّ كهياكل للروح يخضع لتركيبة وراثيّة في الحُبّ، لا يدمّرها سوى فعل هوى الحسد والغيرة والإدانة، التي نغرق فيها بفعل شيطان الأنا الذي نصّبناه إمامًا وداعية من دون أن نشعر بذلك.

وما النتيجة إذًا؟ جنينٌ مشوّه ينمو ويكبر ويُمسي أيضًا داعية يضرب أجيالاً بعد أجيال بعواصف اللاحبّ، فيصير يسوع وحيدًا جالسًا في الكنيسة، نُغيّبه عندما نريد في المقهى والمطعم والسوق والعمل والمنزل والمخدع، ونُعلنه إلهًا في الكنيسة وصالاتها على أبعد تقدير. وأمام هذا المشهد يصرخ يسوع باعتصار القلب ووجع الروح تجاه أبنائه، ويتردّد صدى محبّته في كلّ الأرجاء؛ أمّا نحن فنصمّ الآذان عن هذا الصدى وكأنّه ضجيج دنيويّ.

وفيما يجول يسوع وحيدًا بيننا ليلمس أكتاف الكلّ بيمينه الشافية، نُدير نحن ظهورنا متجاهلين ذلك الحبّ المطلق، وواهمين أنفسنا بأنّنا نشعر بوهم اللمسة لا اللمسة ذاتها، وبأنّ الأعجوبة هي أسطورة، وبأنّ الماء بقي ماءً ولم يصر خمرًا البتّة.

وفيما يلوّح يسوع وسط ضجيج الكون المتنامي والمستذئب بصمته الحنون والعطوف والناظر كلّ شيء، نغضّ نحن الطرف ونُبقي الفقير فقيرًا لا شريكًا لنا في الإنسانيّة، ونُبقي نحن الحزين حزينًا لا أخًا في الوجع.

إنَّ يسوع هو هو الألف والياء، به كان كلّ شيء، وبغيره لم يكن شيء ممّا كوّن.

أمام صراع الأفكار هذه، والعودة إلى داخل النفس، خاطبتُ نفسي من جديد لأقول: «توقّف عن الضياع، وانتبه. قاتل وتمنطق بسيف الحبّ. لا تُحاسب، فيسوعك ما كان يومًا قاضيًا في محكمة، ولا وجود لمنطق القضاء والتقاضي في قاموس حبّه. قف، وافرح وارقص وابتهج وأحبب وتلذّذ، فكلّ شيء مبارك عبر يسوع لا بمعزل عنه. وأنا، بهذه الروح، لن أدمّر الكنائس ولن أقود المجراف باتّجاهها لا خوفًا من الناس ومن الفعل بحدّ ذاته، ولكن لأنّ قصّة الفداء التي هي الحقيقة، والتي تعلو فوق كلّ الحقوق، تروي في فصولها حكاية إنسان هو هو الخالق، وهو هو نفسه الإله الذي احتمل اللطم والبصاق والمسامير والحربة، من دون أن يقترف أيّ ذنب، سوى أنّه أحبّنا حتّى المنتهى، وبذل نفسه وأهرق دمه ليُسكب قربانًا عن جميعنا.

خلاصة الكلام نراها في ما قاله يومًا بولس ملاك حلب المغيّب: «أحبب، فالمحبّة قوّة تأخذك للتمثّل باللّه».■

15-isdaratt-1-2022.qxp_layout2008 3/28/22 4:51 PM Page 44

تعاونيّة النور الأرثوذكسيّة للنشر والتوزيع م.م.

١- صدرت عن تعاونيّة النور الأرثوذكسيّة للنشر والتوزيع م.م.، الكتب السبعة الأخيرة من سلسلة تأمّل وصـــلْ، في بيروت ٢٠٢١، وأنجزت طباعتها مطبعة الينبوع. وهي على الشكل التالي:

– رقم ٢٥: مع مسيحيّي القرن السابع عشر (الجزء الأوّل).

– رقم ٢٦: مع مسيحيّي القرن السابع عشر (الجزء الثاني).

– رقم ٢٧: مع مسيحيّي القرن الثامن عشر (الجزء الأوّل).

– رقم ٢٨: مع مسيحيّي القرن الثامن عشر (الجزء الثاني).

– رقم ٢٩: مع مسيحيّي القرن التاسع عشر (الجزء الأوّل).

– رقم ٣٠: مع مسيحيّي القرن التاسع عشر (الجزء الثاني).

– رقم ٣١: مع مسيحيّي القرن التاسع عشر (الجزء الثالث).

جمع هذه الكتب ونسّقها ريمون رزق وجميع الحقوق محفوظة.

جاء في مقدّمة هذه الكتب: «الجميل في هذه النصوص المختارة أنّها ترينا أشخاصًا مثلنا أقنعهم ربّهم بأنّ الخير، الذي يطلبونه، إنّما شأنهم هم أن يشاركوا في وضعه.لا يقزم الخير في أن نسأل عن ضياع الخير، بل بأن نسأل اللّه، الذي منه ينحدر كلّ خير، أن يرسل دائمًا عملة لكرمه يكشفون خيره في دنيا يعوزها الخير كثيرًا، ولا يخالف التواضع الحقّ أن نرجوه أن تقع علينا قرعته، لنساهم، نحن أيضًا، في زرع الأرض من خيره. فنصيب المسيحيّ

15-isdaratt-1-2022.qxp_layout2008 3/28/22 4:51 PM Page 45

ناله في معموديّته وعيًا وخدمة لا تقوم المسيحيّة على أنقاضهما. نرجو أن تكون هذه الكتب دعوة إلى أن نتّعظ جميعنا من جدّيّة المسيحيّين في غير جيل، وأن نتمثّل بهم، في محبّتنا بعضنا لبعض ولكلّ إنسان في الأرض، وأن نلقى ربّنا يسوع الذي يلاقينا في كتابه وإشعاعاته وأسراره وفي كلّ من اختار أن يسكن فيهم».

٢- «العالم الأرثوذكسيّ الجديد» (قراءة في تاريخ الكنيسة الأرثوذكسيّة منذ بدء القرن العشرين وحتّى يومنا هذا)، هو عنوان الكتاب الجديد للأستاذ جورج توفيق غندور، صدر في شهر كانون الأوّل ٢٠٢١، وأنجزت طباعته مطبعة الينبوع.

يتألّف من ٤٢٦ صفحة تضمّ: أوّلاً كلمة محبّة وضعها سيادة المتروبوليت إسحق راعي أبرشيّة ألمانيا وأوروبّا الوسطى. وثانيًا تقديم الأستاذ غسّان مخيبر، ثمّ مقدّمة المؤلّف، وتلي ذلك خمسة أقسام تحمل العناوين التالية:

- الإطار العامّ.
- بطريركيّة القسطنطينيّة والكنائس المحلّيّة التي استقلّت عنها.
- كنيسة موسكو والكنائس التي استقلّت عنها وكنائسها الوطنيّة.
- تحدّيات كنسيّة.
- آفاق.

وأخيرًا هناك فهرس بالمصطلحات، وأهمّ المحطّات التاريخيّة وملاحظات ختاميّة.

يتناول هذا الكتاب تاريخ العالم الأرثوذكسيّ منذ بدء بروز فكرة الكنائس القوميّة وحتّى هذا التاريخ.... كما يقرأ تاريخ بطريركيّة القسطنطينيّة منذ بدء تفكّك الأمبراطوريّة العثمانيّة وعلى امتداد القرن العشرين. ويتوقّف عند تاريخ الكنائس الأرثوذكسيّة ذات الاستقلال الذاتيّ، وسعيها إلى التحرّر من الهيمنة العثمانيّة... يعطي هذا الكتاب المراحل المختلفة التي

قادت إلى تشكّل العالم الأرثوذكسيّ الجديد الذي نعيش فيه اليوم، وترتبط معظم أحداثه بالتطوّرات التي عرفتها القارّة الأوروبّيّة، منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتّى اليوم، والتنافس بين القسطنطينيّة وموسكو على قيادة العالم الأرثوذكسيّ.■

16-news-1-2022.qxp_layout2008 3/28/22 5:53 PM Page 46

البلمند لبنان

بيان صادر عن المجمع الأنطاكيّ المقدّس

انعقد المجمع الأنطاكيّ المقدّس برئاسة غبطة البطريرك يوحنّا العاشر (يازجي) في دورته الاستثنائيّة الثالثة عشرة في البلمند في الثاني من آذار ٢٠٢٢ وذلك بحضور كلّ من أصحاب السيادة المطارنة:

إلياس (أبرشيّة بيروت وتوابعها)، إلياس (أبرشيّة صيدا وصور وتوابعهما)، سابا (أبرشيّة حوران وجبل العرب)، جورج (أبرشيّة حمص وتوابعها)، سلوان (أبرشيّة جبيل والبترون وما يليهما)، باسيليوس (أبرشية عكّار وتوابعها)، أفرام (أبرشيّة طرابلس والكورة وتوابعهما)، إغناطيوس (أبرشيّة فرنسا وأوروبّا الغربيّة والجنوبيّة)، إسحق (أبرشيّة ألمانيا وأوروبّا الوسطى)، أنطونيوس (أبرشيّة زحلة وبعلبك وتوابعهما)، نقولا (أبرشيّة حماه وتوابعها)، أثناسيوس (أبرشيّة اللاذقيّة وتوابعها)، أفرام (أبرشيّة حلب والإسكندرون وتوابعهما). وحضر الأسقف غريغوريوس خوري أمين سرّ المجمع المقدّس.

واعتذر عن عدم الحضور المطارنة سرجيوس (أبرشيّة سانتياغو وتشيلي)، دامسكينوس (أبرشيّة ساو باولو وسائر البرازيل)، جوزيف (أبرشيّة نيويورك وسائر أميركا الشماليّة)، غطّاس (أبرشيّة بغداد والكويت وتوابعهما)، سلوان (أبرشيّة الجزر البريطانيّة وإيرلندا)، باسيليوس (أبرشيّة أستراليا ونيوزيلاندا والفيليبّين)، إغناطيوس (أبرشيّة المكسيك وفنزويلا وأميركا الوسطى وجزر الكاريبي)، يعقوب (أبرشيّة بوينس آيرس وسائر الأرجنتين) ونيفن صيقلي متروبوليت شهبا وممثّل بطريرك أنطاكية لدى بطريرك موسكو. وحضر المطران بولس يازجي المغيّب بفعل الأسر، في صلوات آباء المجمع وأدعيتهم.

وبعد الصلاة واستدعاء الروح القدس واستمطار الرحمة الإلهيّة تناول الآباء أوّلاً قضيّة مطراني حلب المخطوفين بولس يازجي ويوحنّا إبراهيم، واستنكروا الصمت الدوليّ المطبق تجاه القضيّة التي تدخل عامها التاسع. ودعوا إلى إطلاقهما ووضع نهاية لهذا الملفّ الذي يختصر شيئًا ممّا يعانيه إنسان هذا الشرق من ويلات.

تدارس الآباء التطوّرات التي شهدتها الكنيسة الأرثوذكسيّة في الآونة الأخيرة، وحالة التأزّم التي صارت تنذر بتداعيات خطيرة على الوحدة الأرثوذكسيّة.

وأكدّوا مجدّدًا أنّ الكنيسة الأنطاكيّة تشدّد على ضرورة الاحتكام لمبدأ توافق وإجماع جميع الكنائس الأرثوذكسيّة المعترف بها من قبل عائلة الكنائس المحلّيّة، في ما يختصّ بالعمل الأرثوذكسيّ المشترك والمسائل الخلافيّة في العالم الأرثوذكسيّ، وذلك كضمانة فعليّة لوحدة الكنيسة الأرثوذكسيّة.

على الصعيد الرعائيّ، شدّد الآباء على أنّ الخدمة الكهنوتيّة على مختلف درجاتها، هي مرآة خدمة الكنيسة لأبنائها، وأنّ خادم

16-news-1-2022.qxp_layout2008 3/28/22 5:53 PM Page 47

كنيسة المسيح مدعوّ إلى أن يكون أيقونة للربّ نفسه وشاهدًا حيًّا له في كلّ ما يقوم به من أعمال. وأكدوا على حرصهم الكبير على أن تبقى الخدمة الكهنوتيّة خدمةً نقيّة لا عيب فيها ولا غضن وذلك في أبعادها الروحيّة والرعائيّة والإداريّة والماديّة. وشدّدوا على أنّه، لا بدّ للكنيسة، ومن باب هذا الحرص على صفاء الخدمة والشهادة، من أن تكون حازمةً ومحاسبةً حيث تدعو الحاجة.

وتوقّف الآباء عند الواقع الاقتصاديّ والمعيشيّ الذي يرزح تحت وطأته الشعب اللبنانيّ، الذي بات يفتقر إلى أبسط مقوّمات الحياة الكريمة، ودعوا الحكومة اللبنانيّة، إلى العمل من أجل توفير الخدمات العامّة ومتطلّبات العيش الأساسيّة للمواطنين. وفي هذه المرحلة التي يستعدّ فيها لبنان للانتخابات النيابيّة، يذكّر الآباء بأهمّيّة اليقظة السياسيّة، ويدعون أبناءهم إلى مقاربة الانتخابات القادمة بروح المسؤوليّة لاختيار المرشّحين المخلصين للوطن القادرين على إنهاضه من الدرك الذي وصل إليه، ومن المعاصي التي تراكمت في الحياة السياسيّة اللبنانيّة.

وفي الشأن السوريّ، كرّر الآباء دعوتهم، من أجل إيجاد حلّ سياسيّ يراعي تطلّعات الشعب السوريّ، ويحقّق المصالحة الوطنيّة، ويحافظ على وحدة الدولة السوريّة. كما ناشدوا المجتمع الدوليّ رفع العقوبات الاقتصاديّة التي يتحمّل المواطنون تداعياتها في لقمة عيشهم، وصحّتهم ومستقبل أولادهم.

تابع آباء المجمع بألم عميق وحزن شديد الأحداث المؤلمة في أوكرانيا، ورفعوا صلواتهم الحارّة من أجل السلام في أوكرانيا وفي العالم أجمع، ومن أجل أن يلهم الربّ القدير أصحاب القرار تغليب منطق السلام، واعتماد لغة الحوار من أجل تجنيب الجميع المزيد من الدمار والخسائر البشريّة والماديّة.

وفي هذا الوقت العصيب الذي يمرّ فيه الشعب الأوكرانيّ، يعبّر الآباء عن تعاطفهم مع السادة الرعاة في كنيسة أوكرانيا الأرثوذكسيّة برئاسة صاحب الغبطة المتروبوليت أونوفريوس.

ويرجو الآباء أن تسهم الرُبط الروحيّة والتاريخيّة بين الشعبين الروسيّ والأوكرانيّ اللذين خرجا من جرن المعموديّة الواحد، في حلّ النزاع وتحقيق المصالحة وتوطيد السلام.

وعلى عتبة الصوم المبارك، يدعو الآباء إلى الالتصاق بكلمة اللّه، وتكثيف الصلوات من أجل السلام الذي من العلى، ويذكّرون أبناءهم في الوطن والانتشار، بأهمّيّة أن يترافق جهاد الصوم مع الاهتمام بالفقراء أخوة يسوع الصغار، لأنّنا في الكنيسة لا نصوم من أجل الإمساك عن الطعام فحسب، بل لكي نعطي المساكين ثمن الطعام الذي نمسك عنه.

حلب- سورية
تنصيب المطران أفرام (معلولي)

استقبلت أبرشيّة حلب

16-news-1-2022.qxp_layout2008 3/28/22 5:53 PM Page 48

وتوابعها للروم الأرثوذكس مطرانها الجديد أفرام (معلولي) بحفاوة بالغة. وفي كاتدرائيّة النبيّ إلياس، دخل موكب غبطة البطريرك يوحنّا العاشر والمطران الجديد والوفود المشاركة على وقع عزف كشّافة النبيّ إلياس وأقواس نصر وسط زغاريد الجموع وهتافات «مستحقّ»، وعلت الأعلام مرفرفة مدوّن عليها كلمة أكسيوس، قاطعتها الشموع المضيئة وزينة الميلاد التي أكّدت أنّ حلب أبت إلّا أن يبقى رأسها مرفوعًا ونفضت عنها غبار الألم.

شارك إلى جانب غبطته في خدمة التنصيب المطارنة جاوجيوس (أبو زخم- حمص وتوابعهما)، إغناطيوس (الحوشي- فرنسا وأوروبّا الغربيّة)، غطّاس (هزيم- بغداد والكويت وتوابعهما)، أنطونيوس (الصوري- زحلة وبعلبك وتوابعهما)، نقولا (بعلبكي- حماه وتوابعها) والأساقفة موسى (الخوري)، ديمتري (شربك)، غريغوريوس (خوري)، يوحنّا

(بطش) وأرسانيوس (دحدل)، ولفيف من الآباء الكهنة والشمامسة من أبرشيّات مختلفة.

كما حضر السفير البلويّ في سورية الكاردينال ماريو زيناري، وأصحاب السيادة المطارنة ورؤساء الكنائس المسيحيّة في حلب، ورئيس مجلس الشعب حمّودة الصبّاغ ممثّلاً بعضو مجلس الشعب السيّد عبده موصللي، والسيّد وزير الأوقاف محمّد عبد الستّار السيّد ممثّلاً بمدير أوقاف حلب د. محمّد رامي العبيد، وعدد من أعضاء مجلس الشعب في حلب، ومفتي حلب سماحة الدكتور محمود عكّام، والأرشمندريت إسحق بندلي على رأس وفد ممثّلاً المطران أثناسيوس متروبوليت ليماسول في قبرص، وأصحاب السماحة والفضيلة والعلماء والمشايخ، أعضاء المجلس الأبرشيّ، وشخصيّات أمنيّة وحزبيّة وسياسيّة واجتماعيّة، ومسؤولون عن الهيئات والفعاليّات والمؤسّسات الكنسيّة والجمعيّات الخيريّة، وحشد كبير من المؤمنين الذين توافدوا من حلب ومن كلّ الأبرشيّات والرعايا.

بعد أن سلّم غبطته العصا الرعائيّة للمطران الجديد أفرام (معلولي)، ألقى الأسقف المنتخب موسى (الخصي) كلمة، وهذا بعض ما جاء فيها: «إنّها سنوات معاناة طويلة مرّت على وطننا ومدينتنا حلب الشهباء أتعبت البشر والحجر، ما يطرح التساؤل عن نوعيّة المستقبل وكيف نحياه، وتاليًا يفتقدنا الربّ في هذه التعزية الإلهيّة بميلاد السيّد المسيح الذي ننفض عبره غبار الأوجاع لبناء مرحلة الشفاء والتعاون، لأنّ حلب أبرشيّة لا تعرف الاستسلام. حان

16-news-1-2022.qxp_layout2008 3/28/22 5:53 PM Page 49

وقت الراحة يا صاحب الغبطة، هذه الأبرشيّة تقطع عهدًا أمامكم وأمام راعيها الجديد وأمام سيّدنا بولس الذي بذل جهده فيها حتّى المنتهى، تجدّد العهد وتعلن أنّها لن ترتاح إلّا بالقيامة والنهوض».

ثمّ تحدّث غبطة البطريرك يوحنّا العاشر فقال: «أردت ان أكون معكم وبينكم في حلب لتنصيب أخ عزيز، وتسليمه مهامّ الأبرشيّة في هذه المدينة الجريحة باختطاف راعيها. نعم سلّمناك عصا الرعاية وقلنا لك تشجّع وتقوّى لتتمكّن من أن تشقّ أمواج البحر وتقود شعبك الجديد وتخلّصه من كلّ عيب أو شائبة، هذه هي عصا الخدمة والمسؤوليّة، سلّمناها للمطران الجديد ابن جديدة عرطوز الدمشقيّة، وشهادتي فيه مجروحة مذ أن عرفته حتّى يومنا هذا».

وتابع غبطته قائلاً: «منذ ألفي عام وأنطاكية المحبّة لسيّدها يسوع المسيح تشقّ أمواجها. واسمحوا لي بأن أتوجّه بالتقدير إلى كلّ من أسهم في تخفيف المعاناة عن أبناء الأبرشيّة وأخصّ بالذكر، قدس الأرشمندريت موسى الخصي والأخوات الراهبات. ورسالتنا اليوم تبقى الثبات في الأرض رغم كلّ شيء لأنّنا صخرة من هذا الشرق، كما أتّوجه إلى أهلنا في الإسكندرون وأنطاكية بطيب السلام، وأنقل إليكم سلام دمشق، وأنتم في قلبنا وصلاتنا دوما».

بعد ذلك، ألقى مفتي حلب الدكتور محمود عكّام كلمة السيّد وزير الأوقاف عبد الستّار السيّد قال فيها: «أتوجّه إلى غبطتكم ونيافة المطران الجديد أفرام (معلولي) وإلى الأسقف المنتخب موسى (الخصي) بالسلام والتهنئة، ونقول للمطران الجديد إنّنا معك وسنعمل يدًا بيد من أجل خير مجتمعنا ليصبح مجتمعًا تسوده المحبّة والسلام».

كما ألقى المطران يوحنّا (جنبرت) كلمة رؤساء الكنائس المسيحيّة في حلب أبرز ما جاء فيها: «أيّها المطران الجليل أفرام، بلغنا أنّك من روّاد العمل المسكونيّ، وأنّك على اطّلاع وعلم بالمسار المسكونيّ اللافت في مدينتنا، وأنّ إخوانك أساقفة حلب الأحد عشر يلتقون بشكل دوريّ على مدار السنة، لذلك ترانا ننتظرك مجتمعين، آملين أن نراك تضيف طاقاتك المشهود لها إلى طاقاتنا، لكي نحسّن معًا فعاليّة العمل الخدميّ في سبيل أبناء هذا الوطن».

بعد ذلك، كانت كلمة للأستاذ نسيم عفيصة من مجلس الأبرشيّة قال فيها: «مع تنصيب المطران الجديد أفرام (معلولي) عمّت فرحة جديدة الأبرشيّة التي عانت سنوات طويلة من تجارب قاسية، واليوم بحضوركم يا صاحب الغبطة تصبح الفرحة فرحتين مع حضور الأب المحقّ ونرجو أن تبقى حلب في فكركم وقلبكم».

أمّا الكلمة الختاميّة فتوّجها المطران الجديد أفرام بكلمات ألهبت قلوب الحاضرين بشعلة الأمل والرجاء مع ميلاد الأبرشيّة من جديد وذلك بعد تقديمه الشكر لصاحب الغبطة ولأعضاء المجمع الأنطاكي المقدّس، ولقدس

16-news-1-2022.qxp_layout2008 3/28/22 5:53 PM Page 50

الأرشمندريت موسى الخصي ولعائلته قائلاً: «إنّ التنصيب هو استجابة لنداء الربّ الذي دعاني إلى الرعاية، فألبسني تاج مسؤوليّة أوكلها إليّ صاحب الغبطة، قرّرت أن أجعل منه تاج عزّ وفخر لمدينة حلب. إنّ التنصيب هو فرح لقاء الراعي برعيّته في هذا العرس الكنسيّ، لقاء القلوب التي ستدمع معًا وستفرح معًا. إنّ التنصيب هو كتاب جديد في حياتي وفي حياة هذه الأبرشيّة، في الصفحة الأولى يكتب اللّه عنوانه: «أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف». لهذا ستبدأ رحلتنا معًا في حلب وسيكون باب المطرانيّة مفتوحًا أمام الجميع، وسأكون أنا وكهنة هذه الأبرشيّة في خدمتكم وسنعمل كلّنا معًا، إكليروسًا وشعبًا، لما فيه خير كنيستنا، واعتبروني حلبيًّا مثلكم وكلّ حلبيّ سيكون قريبًا لي، بل وكلّ إنسان يودّ أن يجعل من قلبه مذبحًا للربّ والقريب يقدّم عليه ذاته قربان محبّة للّه ولكلّ أخ له في الإنسانيّة». وأضاف: «إنّ سيّدنا بولس، بمواهبه الكثيرة، أعطى للروح معنى حين جسّده حرفًا مصفوفًا في كلمات ألّفت كُتبًا شرحت الإيمان وأرشدت كثيرين إليه- هو الحلقة التي تربطني بسلسلة مطارنة هذه الأبرشيّة العظماء الذين خطّوا فيها تاريخًا مشرّفًا».

في ختام الصلاة، تقبّل غبطته والمطران الجديد التهنئة من الشعب المؤمن وسط أجواء أكّدت أن ميلاد حلب أتى باكرًا ليخرجها من صمتها وليعلن بشارة الميلاد الحقيقيّ فيها.

فلسطين المحتلّة

غبطة البطريرك ثيوفيلوس الثالث يتبرع بقطعة أرض لبناء إسكانات ومقرّات لمؤسّسات أرثوذكسية في بيت لحم

قدّم غبطة البطريرك ثيوفيلوس الثالث، بطريرك القدس وسائر أعمال فلسطين والأردن، عشرة دونمات للجمعيّة الخيريّة الوطنيّة الأرثوذكسيّة في بيت لحم، من أجل بناء مشروع إسكان ضخم لصالح أبناء الكنيسة الأرثوذكسيّة، ومقرّ لمركز ثقافيّ رياضيّ اجتماعيّ. تقع قطعة الأرض في موقع استراتيجيّ ببيت لحم في منطقة الكركفة كرم معمّر حوض ٢٨١٠٥ قطعة ١٣١.

وبتوجيهات من غبطة البطريرك ثيوفيلوس الثالث، وبرعاية الوكيل البطريركيّ في بيت لحم سيادة المطران فينذكتوس، وحضور ممثّلين عن اللجنة الرئاسيّة العليا لشؤون الكنائس، تمّ التوقيع على تنازل بطريركيّة الروم الأرثوذكس المقدسيّة، ممثّلة بمستشارها القانونيّ الأستاذ هادي مشعل، عن قطعة الأرض لصالح الجمعيّة الخيريّة الوطنيّة الأرثوذكسيّة – بيت لحم، ممثّلة برئيسها ميشيل فريج اليوم.

16-news-1-2022.qxp_layout2008 3/28/22 5:53 PM Page 51

وقال غبطة البطريرك ثيوفيلوس الثالث، إنّ بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسيّة تسعى إلى تسخير كلّ إمكانيّاتها ومواردها من أجل تعزيز صمود المسيحيّين في الأراضي المقدّسة، وإنّها تنظر إلى هذا المشروع وغيره من المشاريع ذات المنفعة العامّة، على أنّها تأتي في إطار الدفاع عن العقارات الأرثوذكسيّة وبخاصّة في مدينة القدس، لأنّ المسارين يؤدّيان إلى تعزيز صمود المسيحيّين في الأراضي المقدّسة. وأضاف غبطة بطريرك المدينة المقدّسة، أنّ البطريركيّة تتطلّع إلى المزيد من الشراكات المحلّيّة في مشاريع تخدم المجتمع المحلّيّ بشكل عامّ وأبناء الكنيسة الأرثوذكسيّة بشكل خاصّ، وذلك من باب المسؤوليّة التي تتحمّلها البطريركيّة في خدمة المجتمع وتطويره. كما قدّم غبطته الشكر إلى معالي الدكتور رمزي خوري، رئيس اللجنة الرئاسيّة العليا لشؤون الكنائس، لمتابعته هذا المشروع.

وتقدّمت الجمعيّة الخيريّة الوطنيّة الأرثوذكسيّة بخالص شكرها وتقديرها لغبطة البطريرك ثيوفيلوس الثالث، لمنحه قطعة الأرض لتعزيز صمود أبناء الشعب الفلسطينيّ فوق «أرضنا المقدّسة»، كما قدّمت الجمعيّة الشكر

والتقدير لكلّ الأيادي البيضاء التي أسهمت في إنجاز هذا الاتّفاق.

أوغندا

تنصيب مطران أوغندا الجديد

في يوم الأحد ٢٠ شباط ٢٠٢٢، وببركة صاحب الغبطة البابا ثيوذوروس الثاني، بابا وبطريرك الإسكندريّة وسائر إفريقيا، وممثّلاً لغبطته نصّب المتروبوليت مكاريوس راعي مطرانيّة نيروبي وسائر كينيا المتروبوليت يرونيوموس على مطرانيّة كمبالا (أوغندا). بمشاركة المتروبوليت إينوسنتيوس مطران بوروندي ورواندا شرق الكونغو، والأسقف سيلفستروس أسقف جينجا وشرق أوغندا، والأسقف نكتاريوس أسقف غولو وشمال أوغندا.

وحضر ممثل عن رئيس الجمهوريّة ومسؤولين سياسيّين وكذلك كهنة كامبالا والمؤمنين.

رومانيا

مركز للمصابين بمتلازمة داون

كرّس الأب رادو بيتر موريسان، كاهن رعيّة مافروغيتي في بوخارست، الموقع الذي سيُبنى عليه مركز للأطفال المصابين بمتلازمة داون وبالتوحّد. وفي هذا الإطار قال الأب رادو: «هدفنا أن نستوحي من المراكز المماثلة

16-news-1-2022.qxp_layout2008 3/28/22 5:53 PM Page 52

والمتطوّرة في الخارج، وننفّذ ما يلائمنا ويتوافق معنا. فالأهل في رومانيا يحتاجون إلى كثير من الوعي والثقافة كي يتعاملوا مع هذه الحالات. وبما أنّ البنية التحتيّة المتخصّصة غير متوفّرة يصبح هؤلاء الأطفال فئة مهمّشة ومرذولة. من المهمّ جدًّا أن يتأقلم هؤلاء الأطفال مع المجتمع، ولهذا نحن بحاجة إلى مشروع متكامل يستجيب لكلّ احتياجاتهم. هناك أكثر من ٢٠٠٠ طفل مصاب بمتلازمة داون في بوخاريست وحدها، والمركز الجديد يمكنه أن يستوعب ١٥٠ طفلاً فقط. ومن هنا الحاجة إلى أكثر من مركز. أظهرت الإحصاءات أن ٩٩٪ من الأطفال المصابين بهذه المتلازمة سعداء مع أهلهم. وأنّ ٩٢٪ من الأطفال الذين تمّ تشخيصهم قبل الولادة تخضع أمّهاتهم للإجهاض. والجدير بالذكر أنّ أيسلنده مثلاً لا توجد فيها أيّة حالة لأنّ عمليّات الإجهاض تقضي على الجنين بعد تشخيص الطبيب وهذه ظاهرة منافيّة لكلّ حقوق الإنسان.

سيكون المركز جاهزًا في فترة وجيزة، ومساحة الأرض التي سيشيّد عليها تبلغ ٣٠٠م٢، وكلفته مليون أورو. وهو يتألّف من طبقة تحت الأرض وثلاث طبقات فوق الأرض تبلغ مساحتها الإجماليّة ٩٢٥م٢. هناك قاعة استقبال وعشر عيادات وثلاث غرف للتعليم وحوض سباحة ومنتفعات. تكمن الصعوبة في إيجاد أشخاص متخصّصين في رعاية هذه الحالات، ولكنّنا سنسعى بكلّ إمكانيّاتنا لمساعدة الأطفال والأهل معًا».

رومانيا

إحياء ذكرى الشهيد فاليريو غافنكو

فاليريو غافنكو هو أحد أشهر الشهداء الرومانيّين في القرن العشرين. وفي ذكرى استشهاده السبعين أقيم القدّاس الإلهيّ في كنيسة القدّيسين قسطنطين وهيلانة في مدينة تارغو أوكنا، حيث رقد فاليريو في السجن العام ١٩٥٢ عن عمر واحد وثلاثين عامًا، بعد أن اعتقلته السلطان الشيوعيّة وهو في سنّ العشرين.

وللمناسبة تحدّث الأب جورج هولبيا، الأستاذ في معهد اللاهوت الأرثوذكسيّ في بوخاريست عن عذاب المسيحيّين في السجون الشيوعيّة، فقال: «إنّهم أصبحوا قدّيسين ومستنيرين. وقد أراد مخلّصنا يسوع المسيح أن تكون حياة هؤلاء وشهادتهم علامة توبة لنا جميعًا. ليعطنا الربّ أن نتمثّل بهؤلاء القدّيسين الذين حوّلوا الجحيم إلى جنّة وإلى قيامة». لم تقتصر الصلاة على فاليريو بل شملت كلّ المساجين في ذلك السجن المظلم.

سورية

المتروبوليت هيلاريون في سورية

ببركة غبطة البطريرك يوحنّا العاشر، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، تفقّد المتروبوليت هيلاريون رئيس دائرة العلاقات الخارجيّة في بطريركيّة موسكو، الكنائس التي أصيبت بالأضرار

16-news-1-2022.qxp_layout2008 3/28/22 5:53 PM Page 53

خلال المعارك في سورية، والتي هي حاليًا تخضع للترميم بمساعدة الكنيسة الروسيّة. رافق المتروبوليت في جولته السفير الروسيّ في سورية يفيموف وسيادة مطران حلب أفرام (معلولي)، وممثّل الكنيسة الروسيّة في أنطاكية الأب أرسيني والشمّاس هيلاريون بشارة.

في بلدة عربين، وهي ضاحية شرق دمشق، كنيسة القدّيس جاورجيوس اللابس الظفر وكذلك مدرسة الرعيّة أصبحتا في المراحل النهائيّة من الترميم. وأعرب المتروبوليت هيلاريون عن سروره بزيارة هذا المكان المقدّس، وعن حزنه لمشاهدة الخراب في البيوت الذي نتج من المعارك وعن هجرة المسيحيّين عن هذه المنطقة بعد أن عاشوا فيها ألفي عام. وممّا قاله: «أودّ أن أؤكّد أنّ الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة ستستمرّ في مساعدة كنيسة أنطاكية، وأنّ الشعب الروسيّ سيكون دائمًا إلى جانب الشعب السوريّ». وقدّم سيادته للكنيسة أيقونة القدّيس جاورجيوس.

وزار المتروبوليت هيلاريون في منطقة الزبداني كنيسة رقاد والدة الإله التي هي أيضًا تخضع للترميم، وقد استقبلته الشبيبة بالترتيل. وتوجّه سيادته إلى شباب الرعيّة فقال: «أنا مسرور لرؤيتكم تساهمون في ترميم كنيستكم، ومستقبل سورية مرتبط بنشاطكم، ونحن سنساعدكم على قدر الإمكان». وقدّم سيادته إلى كنيسة الزبداني أيقونة القدّيس سرجيوس رادونيج.

وفي كلمة ألقاها المطران أفرام، نقل تحيّات غبطة البطريرك يوحنّا العاشر، وشدّد على ربط الصداقة المتينة بين الكنيستين.

وفي اليوم ذاته زار المتروبوليت هيلاريون منزل حنانيا في الطريق المستقيم، ودير تلّ كوكب الذي شيّد في المكان الذي ظهر فيه يسوع لبولس. بُني هذا الدير في العام ١٩٦٥ بتبرّع من غبطة البطريرك ألكسي الأوّل بطريرك كوسكو وسائر الروسيا.

البرازيل

افتتاح كنيسة القدّيسين كيرلّس ومثوديوس

في مدينة كامبينا داس ميسوينس، في ولاية ريو غراندي دو سول، البرازيل، كرّست كنيسة القدّيسين كيرلّس ومثوديوس، المعادلين للرسل. جاء هذا التدشين في الذكرى الخامسة والسبعين على إنشاء أبرشيّة الأرجنتين وجنوب أميركا. كما أنشأت البطريركيّة الروسيّة مركزًا ثقافيًا في المدينة بهدف تمتين علاقات الصداقة بين روسيا والبرازيل والتعرّف إلى التقاليد الثقافيّة بين البلدين.

بنيت الكنيسة بحسب تصميم وضعه المهندس المعماريّ ناديزدا كيرغيفاك بلغورود بالتعاون مع رئيس البعثة الثقافيّة الروسيّة في المدينة جاسنتو زابولوتسكي. وفي وقت قصير اختيرت قطعة الأرض وأُنجزت المعاملات الرسميّة وبدأ العمل. بدأ الاحتفال بالذبيحة الإلهيّة التي ترأسها المتقدّم في الكهنة أناتولي توبالا مع عدد من الكهنة الذين حضروا من سائر

16-news-1-2022.qxp_layout2008 3/28/22 5:53 PM Page 54

أنحاء البرازيل.

والأب أناتولي، بالنيابة عن راعي أبرشيّة الأرجنتين وأميركا الجنوبيّة الأسقف ليونيد نقل أمنيات الأسقف وصلواته وشكره لكلّ الذين عملوا على إنجاح هذا المشروع. حضر هذا الاحتفال محافظ مدينة كامبينا كارلوس جاستن وممثّلون عن حكومة ولاية ريو غراندي دو سول وعدد من الشخصيّات الرسميّة ووسائل الإعلام التي نقلت الافتتاح مباشرة.

مصر

ترميم المخطوطات في بطريركيّة الإسكندريّة

أنهت بطريركيّة الإسكندريّة بالتعاون مع مؤسّسة ليفنتس ترميم أكثر من مئة مخطوط محفوظة في المكتبة البطريركيّة. وللمناسبة قال غبطة البطريرك ثيوذوروس الثاني: «هذه الكتب لن تموت، وستبقى دومًا مركز اهتمام الباحثين والدارسين. لقد تعاونّا مع جيراننا في اليونان وقبرص لإنجاز هذه المهمّة ونحن نعتبرهم شركاء وإخوة. وقال مدير المكتبة الدكتور مصطفى الفكي إنّ ترميم هذه المخوطات يعتبر مساهمة في الثقافة العالميّة. استغرق العمل على هذه المخطوطات نحو ثمانية أعوام بدعم من مؤسّسة ليفنتس القبرصيّة.

كنيسة في كلّ حيّ جديد

أكّد الرئيس المصريّ عبد الفتّاح السيسي أنّ في كلّ حيّ سكنيّ جديد ستشيّد كنيسة. هذا التصريح جاء في اجتماع مع أعضاء الحكومة المسؤولين عن المخطّطات التوسّعيّة في المدن المصريّة. وممّا قاله: «حيث هناك مسجد يجب أن تبنى كنيسة، حتّى لو كان عدد المؤمنين الذين يؤمّونها لا يتعدّى المئة شخص. ولا يمكن لأيّ كان أن يجتمع في البيوت ويطلق عليها اسم كنيسة. وهذا سيتيح لكلّ المؤمنين، مسلمين ومسيحيّين أن يمارسوا شعائرهم الدينيّة بكلّ حرّيّة.

هذا وقد لاقى تصريح الرئيس المصريّ ردود فعل مرحّبة، فعلى سبيل المثال قال أندريا زاكي رئيس الكنيسة الإنجيليّة إنّ هذا القرار له أهمّيّة وطنيّة كبرى وهذه خطوة لن تُنسى في تاريخ مصر.

حتّى العام ٢٠١٦ كان بناء الكنائس يخضع لشروط قاسية، تعود إلى العام ١٩٣٤، والتي من ضمنها عدم بناء الكنائس الجديدة بالقرب من المدارس والأبنية الحكوميّة ومحطّات القطار... وفي حالات كثيرة كان يمنع تشييد الكنائس في المدن التي يقطنها المسيحيّون بخاصّة في مصر العليا. وفي السنوات التي تلت تلك الشروط بنيت كنائس عديدة من دون ترخيص، وكان هذا سببًا لأعمال تخريبيّة عنيفة. ولكنّ القانون الذي صدر في العالم ٢٠١٦ سمح بتسوية أوضاع هذه الكنائس رسميًّا، وهكذا ١٩٥٩ كنيسة والأبنية التابعة لها غدت قانونيّة بعد التحقّق من ملاءمتها المعايير المطلوبة.

16-news-1-2022.qxp_layout2008 3/28/22 5:53 PM Page 55

احتفاليّة أيقونة سيّدة «كازان»

وصل إلى أبرشيّة كازان في الثاني من تشرين الثاني ٢٠٢١، كلّ من أصحاب السيادة: المتروبوليت نيفن (صيقلي) ممثّل بطريرك أنطاكية وسائر المشرق لدى بطريرك موسكو وسائر روسيا، والأسقف أنطونيوس مطران مورافيتش ممثّل البطريرك الصربيّ لدى بطريرك موسكو وسائر روسيا، وقدس الأب سيرافيم (شيمياتوفسكي) ممثّل كنيسة الأراضي التشيكيّة وسلوفاكيا، وقدس الأب دانييل (أندريوك) ممثّل الكنيسة الأرثوذكسيّة في أميركا لدى بطريرك موسكو وسائر روسيا. شارك ممثّلو الكنائس المحلّيّة في الاحتفاليّة السنويّة لأيقونة سيّدة «كازان»، التي تقام في روسيا لتكريم ذكرى تحرير موسكو وروسيا من الغزو الخارجيّ في العام ١٦١٢. يشمل برنامج زيارة

الضيوف المشاركة في المؤتمر العلميّ واللاهوتيّ الدوليّ «اللاهوت والعلوم العلمانيّة: الترابط التقليديّ والجديد بينهما»، الذي سيعقد بالتزامن مع الاحتفاليّة في معهد كازان اللاهوتيّ. في اليوم الأوّل، زار كلّ من المطران نيفن والمطران أنطونيوس والأرشمندريت سيرافيم والأب دانيال دار مطرانيّة كازان. استقبلهم بحرارة راعي الأبرشيّة سيادة المتروبوليت كيريل مطران كازان وتترستان، وحدّثهم عن تاريخ الأرثوذكسيّة في منطقة تترستان، والمقدّسات الموجودة في كازان، والمشاريع والخطط المقامة من أجل خدمة الكنيسة. وذكر سيادته بشكل خاصّ الأعمال المقامة لتنمية الخدمة الاجتماعيّة في أبرشيّة كازان والأنشطة التربويّة والتعليميّة مع الشبلب. شكر ممثّلو الكنائس راعي أبرشيّة تترستان على دعوتهم، وعلى فرصة مشاركتهم مع الإكليروس والمؤمنين في الصلاة في مكان الظهور العجائبيّ لأيقونة سيّدة «كازان».

16-news-1-2022.qxp_layout2008 3/28/22 5:53 PM Page 56

شويا- لبنان

رسامة كاهن

ببركة غبطة البطريرك يوحنّا العاشر، ترأس سيادة الأسقف قسطنطين (كيال) القدّاس الإلهيّ، في دير النبيّ إلياس البطريركيّ، وعاونه لفيف من الكهنة والشمامسة، وخلال الخدمة شرطن الشمّاس غابريال عبد النور كاهنًا. الكاهن الجديد سيخدم في أبرشيّة نيويورك وسائر أميركا الشماليّة. وهذا بعض ما جاء في عظة سيادته متوجّهًا إلى الكاهن الجديد:

«في كنيستنا فصحان، أوّلهما الفصح الربيعيّ، قيامة الربّ من بين الأموات، والثاني الفصح الصيفيّ، رقاد السيدة العذراء. يتخلّل التحضير للفصح الأوّل، الصوم الكبير، عيد بشارة السيّدة بالخلاص الآتي الموعود به بالأنبياء. وقد تحقّق هذا الوعد يوم قيامة الربّ. أمّا التحضير للفصح الصيفيّ، صوم السيّدة، فيتخلّله عيد تجلّي الربّ عل جبل ثابور، وما هو إلّا غاية الرجاء بحياةٍ أبديّة في المجد البارز على جبل ثابور.

هذا، وقد علّمنا آباؤنا القدّيسون بأنّ هدف الحياة المسيحيّة هو اقتناء الرّوح القدس، فمتى سلكنا بالطاعة للربّ وبالعمل على تحقيق وصاياه في حياتنا، تجلّى نور ثابور فينا كتهيئةٍ للحياة الأبديّة.

لذلك أيّها الأب غبريال، من اليوم فصاعدًا، يأتمنك سيّدك على الكثير. إسع ببساطة قلبك إلى اقتناء الروح القدس، فإنّك بواسطته تتقدّس وتقدّس. اختارك الربّ لتتغرّب عن أهلك وبيئتك لخلاص نفسك، فكنيسة المسيح لا حدود لها، لأنّ المسيح الربّ سيّدها ومخلّصها. واعْلمْ جيّدًا أنّ الكهنوت استعداد لحمل الصليب والتخلّي عن الأنا الشخصيّة وعن أقرب المقرّبين، أنت مدعوّ إلى ترْك ذاتك، فتمّحي منفعتك الذاتيّة ولا يثبت فيك غير شخصيّة المسيح، ورسالة المسيح القائمة على المحبّة. لذلك، إزرع المحبّة المطلقة حيث تجد حقدًا وصراعًا، لأنّ المحبّة أعجوبة لن تؤتاها ما لم تتخلّ عن كلّ مصلحةٍ شخصيّةٍ ومجدٍ باطلٍ.

أنت تنقل اللّه إلى الناس ولا تنقل ذاتك، عليك إذًا أن تصير إلهيًّا، أن تأخذ أخلاق المسيح وتعطيها للناس. الرعيّة التي سيأتمنك اللّه عليها تريدك آتيًا من المسيح، أنت خادم المسيح فقط وعليك أن تعطيه للناس حولك. عليك أن تختبر الفرح في الحياة الرعائيّة لأنّ الكهنوت فرح وحبور لأنّه ثمر الروح القدس وعطيّة اللّه.

الكهنوت، أن تعطي رعيّتك عطاءً كاملاً، أن تحبّها وتضحّي من أجلها فلا يدبّ فيك القنوط إذا زجرت العاصفة، فربّان السفينة لا يتركها ولا يضحّي بركّابها في الشدائد والضيقات. الكهنوت دعوة تمتدّ من جيلٍ إلى جيل، يمنحها اللّه لنا ليس عن استحقاق، بلْ كوزنةٍ نتاجر بها، عسى أنْ نكون أمناء فنربح، «فكنْ أمينًا في القليل، وسأقيمك على الكثير»، «لأنّ كلّ من له يعطى فيزداد، ومن ليس له فالذي عنده يؤْخذ منه» ■